



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس - مستغانم -

كلية الأدب العربي والفنون

قسم: الدراسات اللغوية والأدبية



عنوان المذكرة:

الجمال الفني في القصص القرآني. سورة العنكبوت نموذجا

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص:

لسانيات عربية.


إشراف الأستاذ(ة):

أ.د حفار عز الدين .

إعداد الطالب(ة):

1. سوالي عبد القادر

السنة الجامعية: 2023 - 2024



بسم الله الرحمن الرحيم

"رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن اعمل صالحا  
ترضاه و أصلح لي في ذريتي إني تبت إليك و إني من المسلمين"

"الأحقاف15"

صدق الله العظيم



## إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.....

إلى النور الذي أبصر به و أملي الذي اعيش من أجله . إلى رفيقتي و أماني .....  
من علمتي معنى الحنان و العطاء ..... من كان دعاؤها ورضائها سببا في توفيقني  
... أمي الغالية حفظها الله و رعاها.

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله عند الرفيع الأعلى .

إلى إخوتي و أخواتي و خاصة ابن أخي سوالي محمد إسلام.

إلى رفاق دربي ، أصدقائي : لكريد أحمد، عقوبي عمر، قدور باشا عبد القادر،  
بن شني أحمد، قدار محمد البشير، حميتي الشارف، خويدي مصطفى، دز عيطي  
عبد الكريم.

إلى زميلاتي و خاصة : إكرام1 و سعاد و أمال و إكرام2 و قوميدي عائشة،  
وبشرى .

إلى من علمونا حروفا من ذهب و كلمات من درر و عبارات من أسمى العبارات  
في العلم.

إلى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة يسرت لنا درب العلم و النجاح  
- أساتذتي الكرام - .



## شكرات

نتوجه بالشكر أولاً إلى المولى العلي القدير ، فالحمد لله على إعانتني  
و إنارة درب مشواري و الصلاة و السلام على الرسول المصطفى عليه أزكى  
التحية و أطيب السلام .

إلى كل من قدم يد العون و ساعدني حتى أخرج بهذا العمل إلى النور.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الجزيل إلى الأستاذ المشرف " حفار عز الدين"  
على وقوفه إلى جانبي و تدعيمه ومساندته لي في كل خطوات البحث فهو  
لم يبخل علي بكل ما هو مفيد و يصب في قلب الموضوع . فقد وجدت فيه الصورة  
المثالية للمشرف الذي جمع بين الدقة و الصرامة.

كما أتقدم بالشكر على قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة عبد الحميد بن باديس-  
مستغانم- و إلى كل أساتذتي الكرام.

الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، أنزل القرآن هدى للناس. وقص علينا القصة التي فيها الهدى و الأخبار، لنجد فيها الغطة و الإعتبار، فقال في محكم التنزيل : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ۝ ٣} (1).

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. بعثه الله رسولا للعالمين، وحجة على العباد اجمعين، وقص عليه : قصص الأولين ونبا الاخرين، وعلى آله وصحبه. ومن تبع هداه الى يوم الدين وبعد :

إن القصة القرآنية هو وسيلة من وسائل الدعوة، الذي يخضع في موضوعاته وطريقة عرضه وإدارة حوادثه إلى اغراض دينية ولكن هذا الخضوع لم يمنع من بروز خصائص فنية وجمالية في طريقة عرضه وتصوير مشاهدته، بل جعل من الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير عن الوجدان. ولذا ارتأيت البحث في الموضوع . الموسوم ب: الجمال الفني في القصة القرآنية، سورة العنكبوت نموذجا ومن بين أهم الأسباب لاختيار هذا الموضوع نذكر:

- خدمة لكتاب الله عز وجل.

- هذا الموضوع لم يأخذ نصيبه الكافي من الدراسة.

إبراز موضوعات ومقاصد التي تطرقت لها السورة الكريمة وبيان أهميتها . -ما حوته السورة من :

1- جواهر ايمانية وتربوية كالدعوة إلى الإيمان وتثبيته في القلوب والتحذير من الفتن التي تعصف بالبعض لضعف إيمانهم.

2- دروس في الدعوة من خلال عرض سيرة الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام - وحوارهم مع أقوامهم وصبرهم على الأذى في سبيل الدعوة إلى توحيد الله تعالى وكذلك تعاملهم باللين والحكمة واتخاذهم اساليب الاقتناع والترغيب في دعوتهم.

إشتمال السورة على أهم القضايا التي يحتاجها المسلم أهمها :

1- الإيمان وتكاليفه و تثبيته وبيان حقيقته وأركانه، وأهميته والدعوة إليه .

2- سنة الفتن لتمحيص المؤمنين . و اختيار إيمانهم، وتمييز المنافقين وكشف حقيقتهم الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر.

3- هوان حياة الدنيا وفناؤها، ودوام حياة الآخرة وبقاؤها، وذلك بيان أن الدنيا متاع ولهو لا يساوي شيئاً مع حياة الآخرة.

4- كيفية التعامل مع الكافرين ودعوتهم إلى الإيمان.

5- كيفية التعامل مع العمل الكتاب ومحاورتهم .

6- إثبات البعث لليوم الآخر وما فيه من جزاء.

ومن هنا قمنا بالتوصل إلى طرح الاشكالية التالية :

فيما يكمن الجمال الفني في القصص القرآني السورة العنكبوت ؟ والذي انبثقت عنه مجموعة من التساؤلات :

ما هي خصائص القصة القرآنية ؟ وما هي موضوعات ومقاصد سورة العنكبوت ؟

ما هي الخصائص الفنية والجمالية لقصص الأنبياء في سورة العنكبوت ؟

وللاجابة عن هذه التساؤلات، استوجب رسم خطة اشتملت على :مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة .

الفصل الأول:

خصائص القصة القرآنية.و التي انبثقت عنه مجموعة من العناصر هي :

- مفهوم القصة في القرآن .
- الخصائص المميزة للقصة القرآنية .
- عناصر القصة القرآنية.
- الخصائص الفني للقصة القرآنية .
- التصوير الفني في القصة القرآنية .

أما الفصل الثاني :

موضوعات و مقاصد سورة العنكبوت. والتي انبثقت عنه مجموعة من العناصر هي: الفتن سنة الله في كونه :

1.1. الفتن تميز الخبيث من الطيب .

2.1. الفتن تكون حجة للمؤمن من يوم القيامة .

3.1. من اراد الآخرة فليصبر على مجابهة الفتن .

4.1. جهاد النفس لمواجهة الفتن.

5.1. سنة الله اختبار عباده بالفتن.

2. فتن الدين :

1.2. تعرض المسلم لما يبيعه عن دينه.

2.2. ضغط الوالدين لإبعاد أولادهم عن طاعة الله.

3. الأنبياء و مواجهة الفتن :

1.3. نوح – عليه السلام- ظل يدعو قومه تسعمائة و خمسون عاما.

2.3. إبراهيم – عليه السلام- كذب قومه و ألقوه في النار.

3.3. لوط – عليه السلام – و قومه الذين ارتكبوا أقبح فاحشة .

4.3. شعيب و صالح و هود عليهم السلام- و إهلاك الظالمين.

أما الفصل الثالث :

الخصائص الفنية و الجمالية لقصص الأنبياء في سورة العنكبوت . و التي انبثقت عنه العناصر التالية :

1. طبيعة الحدث و عنصر الزمان و المكان .

2. الشخصيات و أسلوب السرد القصصي .

3. الصراع في القصص.

4. الحوار في القصص.

5. الخصائص الفنية و الجمالية ( طريقة العرض – المفاجأة – الفجوات )

- التصوير الفني في القصص القرآني.

وجمعت الخاتمة حوصلة ماتم عرضه في الفصول الثلاثة وبيان النتائج المتحصل عليها وفق ما جاء من افتراضات في المقدمة .

كما اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي الاستنباطي وذلك من خلال استقراء آيات سورة العنكبوت و إستقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع لاستنباط مواضيع البحث والدراسة كما يتطلب الرجوع إلى كتب التفسير لبيان ماورد في معاني آيات سورة العنكبوت .

و من أبرز المصادر والمراجع المعتمدة تذكر منها:

السيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم .

مصطفى ديب البغا، و محي الدين مستو، الواضح في القرآن الكريم .

السيد عبد الحفيظ عبد ربه، بحوث في القصص القرآني.

بكري الشيخ أمين، التعبير الفني و القرآن الكريم.

أ.د. وهبة الزحيلي وآخرون . الموسوعة القرآنية الميسرة .

ولكل بحث لا يخلوا من الصعوبات، وهذه الصعوبات لا تخرج في مجملها عن تلك التي يمكن أن يلقاها أي باحث وتتمثل في ضيق الوقت وعدم توفر المصادر. والمراجع الكافية خاصة في الجانب التطبيقي .

كما أتقدم بجزيل الشكر وكامل التقدير والاحترام للأستاذ المشرف أ. د. حفار عز الدين الذي خصني بوقته وساندني طوال هذه المدة، ويبقى هذا البحث مفتوحا لدراسة أخرى أعمق وأشمل. وأسأل الله أن يوفقني وأن يلق ما كتبت القبول الحسن. فهو ولي التوفيق.

مازونة: يوم 05 جوان 2024.



**الفصل الأول : خصائص القصة القرآنية:**

1. مفهوم القصة في القرآن الكريم .
2. الخصائص المميزة للقصة القرآنية.
3. عناصر القصة القرآنية.
- 1.3. طبيعة الحدث وعصر الزمان والمكان.
- 2.3. رسم الشخصيات في القصة القرآنية .
- 3.3. الصراع في القصص القرآني.
- 4.3. الحوار في القصص القرآني.
4. الخصائص الفنية للقصة القرآنية (طريقة العرض – المفاجأة – الفجوات).
5. التصوير الفني في القصة القرآنية.



مفهوم القصة في القرآن الكريم:

وردت في القرآن الكريم قصص كثيرة جاءت بأسلوب خاص يهدف إلى الدعوة إلى الله تعالى وتبليغ الرسالة إلى الناس وسيلة هامة من وسائل التربية والتفويم. ويرجع السر في ذلك إلى ماللقصة من قدرة فائقة في الانتشار بنفس القارئ وفي التأثير عليها انطلاقا مما تتميز به من خصائص الجذب والتشويق . وكلمة قصة مستعملة في عدة مناسبات في القرآن الكريم تؤدي المعنى الذي تتطلبه .

قال الله تعالى في حديث أم موسى مع أخته وهي مشغولة بشأنه حيث التقطه آل فرعون: {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝ ١١} . (1). أي تتبعي أثره لتعلمي خبره.

وفي قصة موسى مع فتاة: {قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ۖ ٦٤} (2). يريد أنهما عادا ينتبعان آثارهما حتى ينتهيا إلى المكان المنشود لهما. (3)

فالقصة إذن مشتقة من القص وهي تتبع الأثر وكذلك القصة القرآنية هي تتبع لأحداث سابقة ووقائع شط بها الزمن وليس فيها شيء مما يتصل بواقع الحال أو متوقعات المستقبل.

وقد خضعت القصة القرآنية في نظمها ومادتها وطريقة عرضها لمقتضى الأغراض الدينية وسيقت لتحقيقها إلا أن هذا الخضوع لم يمنع ظهور خصائص جمالية في عرفها.

ويقول السيد قطب في هذا المجال "وقد لاحظنا من قبل أن التعبير القرآني يؤلف بين الغرض الديني والغرض الفني، فيما يعرضه من الصور والمشاهد، بل لاحظنا أنه يجعل الجمال الفني أداة مقصودة للتأثير الوجداني، فيخاطب حاسة الوجدان الدينية، بلغة الجمال الفنية، والفن والدين صنوان في أعماق النفس وقرارة الحس، وإدراك الجمال الفني دليل استعداد لتلقي التأثير الديني " (4).

ومن هنا يمكننا القول أن التعبير القرآني يجمع بين الغرض الديني، والغرض الفني من خلال جعل هذا الأخير أداة للتأثير على النفوس و الوجدان المتلقي، وإدراك الجمال الفني دليل على أهمية التأثير الديني.

فهي تختلف عن غيرها من القصص في الوصف، إذ أن القصة القرآنية قصة صادقة في نسقها اللغوي وعلى مستوى الأحداث وهذا ما لا يتوفر في القصص الأخرى، إذ أن المستوى الجمالي يحدد فيها بتمازج الحقيقة بالخيال.

1 - سورة القصص الآية 11.

2 - سورة الكهف الآية 64.

3- السيد عبد الحفيظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، دار الكتاب اللبناني بيروت ط4 1972 ص 42.

4- سيد قطب، "التصوير الفني في القرآن الكريم"، دار الشروق- القاهرة، مصر. ص143-147.

خصائص القصة القرآنية:

إن القصة القرآنية تقوم على أسس وخصائص فنية تميزها عن غيرها من القصص الأخرى فهي تحقق الغرض الديني عن طريق جمالها الفني، الذي يجعل تأثيرها على النفس أسهل، وواقعها في الوجداني أعمق.

وهي كما ذكرها . الدكتور "مصطفى ديب البغا" " محي الدين ديب مستو" في كتابهما (الواضح في علوم القرآن) . نذكر منهما :

**أ- العرض التصويري:** ويتمثل في قوة التصوير والعرض والإحياء من خلال تخيل العواطف والابتهالات وهذا ما يبدو في رسم الشخصيات في كل مشاهد القصص القرآني مثل : أصحاب الجنة، ومشهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في بناء الكعبة وغيرهما . إذ نجدهما يقولان : "إن القرآن الكريم عندما يأتي بالقصة لا يخبر بها إخباراً مجرداً، بل يعرضها بأسلوب تصويري يتناول جميع المشاهد والمناظر المعروضة، فإذا بالقصة حادث يقع ومشهد يجري، لا قصة تروى ولا حادث قد مضى" (1)

ويتجسد العرض التصويري من خلال تنوع أشكال القصة القرآنية فقد تكون قصيرة جداً وقد تكون طويلة وقد تكون بين وبين. وقد يروى جزء من القصة في مكان تختصر باقي الأجزاء ثم يفصل الأجزاء المختصرة في موقع آخر من كتاب الله حيث يقتضي الموقف ذلك تنوع في العرض والأسلوب أو الأداء.

أ- توزيع في الاستهلال بالقصة ووضع المدخل إليها:

"من أبرز الخصائص الفنية للقصة القرآنية طريقة العرض في ابتداء القصة وذلك أن عنصر التشويق أمر أساسي في القصة ، فينبغي أن تتجلى في بأبهى مظاهره في مطلعها، حتى ينشد القارئ إلى متابعة حلقاتها ، ويفتح آفاق ذهنه وجوانب نفسه إلى استطلاع أغراضها ومقاصدها " (2)

إذ نجد أن التنوع في الاستهلال بالقصة يتجلى في طريقة التصوير فنجدها تجمع بين قصص الصالحين وقصص الطالحين . وتبين نتيجة الأولين وعاقبة الآخرين كما أن القصة القرآنية لا تذكر مرة واحدة بل تذكر وتعاد، وكلما تكررت وأعيدت زادت حلاوتها وقوتها وتعبيرها، وزاد ترسيخها وثباتها في العقل وقوة غرضها ومقاصدها لدى السامعين. كما أن القصة القرآنية الواحدة لا تذكر في سورة واحدة بل تتعدد في عدة سور قرآنية، وهذا التقسيم والتوزيع مقصود لحكمة جليلة يجعل القرآن الكريم كتلة واحدة وهذا من دلائل الإعجاز القرآني.

د. مصطفى ديب البغا" ، "محي الدين ديب مستو". «الواضح في علوم القرآن» . دار الكلم الطيب . دار العلوم الانسانية دمشق- سوريا ط2 . 1418 هـ /1998م ، ص 190 .  
"1-

د. مصطفى ديب البغا" ، "محي الدين ديب مستو". «الواضح في علوم القرآن» . دار الكلم الطيب . دار العلوم الانسانية دمشق- سوريا ط2 . 1418 هـ /1998م ، ص 193  
2-

أهم مظاهر الاستهلال في القصة القرآنية:**1- البداية بأغرب مشهد يلفت النظر في القصة :**

"حتى لو كان هذا المشهد متأخرا في سلسلة الحوادث لأن المشهد الغريب من شأنه أن يثير الانتباه أكثر من غيره، حتى إذا تفتح الذهن وأقيل على القصة عمد البيان إلى استدراك ما فات من المشاهد، وتحين المناسبة لعرضه بشكل متناسق مع جمال العرض وأداء الغرض" (1) .

ف نجد التأخير في عرض المشاهد في القصة القرآنية كاختيار أغرب المشاهد التي تثير انتباه السامع أو القارئ، أكثر من المشاهد الأخرى حتى إذا أقيل على القصة استطاع إدراك ومعرفة ما فاتته من مشاهد من خلال العرض المتناسق مع أداء الغرض .

ومن الأمثلة على ذلك نجد قصة سيدنا موسى عليه السلام في سورة (طه) . حيث افتتحت بهذا المشهد :  
 { وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۙ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجْدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ۙ } (2) .

**2- التقديم للقصة بخلصة عنها:**

"ذلك بأن ينتزع من مشاهد القصة أهم مظاهر العبرة فيها. فتصاغ بشكل خلاصة تجعل مدخلا للقصة وبداية لها، ثم تعرض التفاصيل بعد هذا المدخل. وهذا مظهر من مظاهر التشويق التي تضع في مخيلة القارئ. صورة مختصرة عن القصة تبعث فيها الرغبة إلى التوسع في معرفة جوانبها" (3) .

**-الاستهلال بذكر الاسباب و النتائج:**

"وما يكشف عن مغزى القصة و حكمة أحداثها، فتتجسد العبرة التي ينبغي أن تؤخذ منها، وتتشوق النفس لمعرفة الطريقة التي تحقق بها الغاية المرسومة المعلومة، حتى إذا بدأ سرد القصة كان فكر القارئ متبها لمواطن العبرة فيها" (4) .

وبعد الاستهلال بذكر الأسباب و النتائج أسلوبا جماليا للسرد القصصي. وأخذ العبرة من خلال تشويق النفس لمعرفة أحداث القصة وغاياتها، المرحوة من وراء ذلك .

- 1- د. مصطفى ديب البغا" ، "محي الدين ديب مستو". «الواضح في علوم القرآن» . دار الكلم الطيب . دار العلوم الانسانية دمشق- سوريا ط2 . 1418 هـ /1998م ، ص 190
- 2 - سورة طه، الآية : 9-10.
- 3 - د. مصطفى ديب البغا" ، "محي الدين ديب مستو". «الواضح في علوم القرآن» ، ص 194
- 4 - المرجع نفسه.

وكمثالا على ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام مع فرعون في سورة القصص. إذا استهلكت بهذه الآيات: {إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٤ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ٦} (1).

#### 4- ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص:

"ويكتفي بما في ثناياها من مفاجآت خاصة بها، وذلك مثل قصة مريم عند ولادتها عيسى عليه السلام، وقصة سيدنا سليمان مع بلقيس، وغيرها من القصص.

وذلك من خلال تطبيق عنصر المفاجأة دون مقدمة للقصة ولا تلخيص لها".

"هو العرض الذي يقوم على إبراز المشاهد الرئيسية، والحلقات الأساسية من القصة، بشكل واضح وجلي أمام الناظر أو المتخيل، بينما يترك له بين كل مشهد و آخر من هذه المشاهد أو الحلقات فجوات يطوي فيها ما بين المشاهد من الروابط البديهة، ويفسح المجال للخيال حتى يملأها، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق و المشهد اللاحق " (2).

هذه الطريقة من العرض مميزة من مميزات القصص القرآني. إذ أنها تعطي للقصة قيمة فنية خاصة. وهذه الطريقة من العرض سمة بارزة في القصص القرآني. إذ من شأنها أن تعطي القيمة الفنية للقصة. " (3)

وكمثال على هذه الخاصية الهامة، قصة سيدنا نوح وردت في سورة هود عليهما السلام. يقول تعالى: {وَأَوْحِي إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّ ءَأَمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٣٦ وَأَصْنَعِ الْفُلَکَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ ٣٧ وَيَصْنَعِ الْفُلَکَ وَكَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ٣٨} (4).

1 - سورة القصص: 4-6.

2 - د. مصطفى ديب البغا، "محي الدين ديب مستو". «الواضح في علوم القرآن» ، ص 195

3 - المرجع نفسه ص 195

4 - سورة هود: 36-38

### عناصر القصة القرآنية:

أ- التزم القرآن الكريم في عرضه للقصة والرواية الدالة على أنها مجرد أخبار انتهى أشخاصها وذهبوا في التاريخ، وان الحدث في العرض يبعث من جديد لغرض بعث النبض و الحياة فيل شخصياته ووقائعه، ويقول «محمد طول». في دراسته لطبيعة الحدث في السرد القصصي في القرآن الكريم، ويقع الحدث في الأغلب الأعم على شاكنتين :

واقع مألوف اعتاد الناس مثلها . ودرجوا على رؤية صفوفها تصير إلى أخرى غير مألوفة، تحرق الناموس و تجري على غير سنن، وتجعل من نصيبهم أحاديث و عبر. **ب- أعمال تبدأ برؤيا ثم تجري على وتيرة من صنف ما جرت عليه الأولى، وقد تصل إلى غايتها بتحقق الرؤيا حيث تتوافر العبرة. ويصل الشك في الشيء إلى مستقر من اليقين.**

#### 1- الحدث :

"والحدث في القصص القرآني ركب على هذه الشاكلة المزدوجة ليبين قدرة الله خالق كل شيء " (1). ومن اللون الأول أحداث قصة "قارون" ابن عم موسى -عليه السلام- التي تنتقل فيها الأحداث من الصورة المألوفة إلى ماهو غير مألوف وغريب. وهي قصة رجل. «كانمن أقرأ بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى و هارون " (2).

"أتاه الله حظ عظيم من متاع الدنيا وزينتها فبغى على قومه بالكبر والعلو. وكثرة المال فنصحهم المؤمنون منهم بالتوبة إلى الله والتواضع والإحسان كما أحسن الله إليه " (3). فما زاده ذلك إلا نفورا وغرورا إذ خرج على قومه ذات يوم في كامل زينته «بأتباعه الكثيرين المتحلين بالذهب والحريير على خيول وبغال متحلية " (4)

ففتن القوم بجماله وتمنوا أن يكون لهم حظ مثلهم فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَئِيَّا لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَأُوْحَظُّ عَظِيمٌ ٧٩ { (5) ثم حدث ما لم يكن في الحسبان حيث نسف الله الأرض بقارون وأمواله ....

ويعقب الأستاذ طول محمد على أحداث القصة قائلا: "من خلال تتبعنا لأحداث قصة قارون تتبين أنها ابتدأت مواتية ثم صارت بالصفة نفسها إلى أن بلغت ذروة، كانت تطلب عندها حلا عاجلا، وكان الحل

1 - "محمد طول"، "البنية السردية في القصص القرآني". ديوان المطبوعات الجامعية ط1 - الجزائر. 1991.

2 - "الزمخشري". "الكشاف". م4-دار الكتاب العربي بيروت لبنان، 1986 ص:29

3 - "البيضاوي" "علي الجالين". م2 - مطبعة مصطفى الحلبي . مصر. ط1 . 1939 . ص159.

4 - المرجع نفسه، ص160

5 - سورة القصص، الآية: 79

انقلاباً لم يكن من صنعه المقدمات بل السوابق، إذ كان حلاً عجبياً تداركت النفوس أموراً على إثره وعادت إلى صوابها . فنطقت بالألسن { أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَّا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } (1) .

"إن القصة لملت أطرافها بهذه الحادثة ووضعت نهاية لاستطرادها . وهي نهاية لا طاقة للبشر بها. إلا أنها تنامت مع الأحداث المألوفة " (2) أما اللون الثاني يتمثل في الأحداث التي تبدأ بروياً " ترسم فعالية الحدث وتحدد له النهاية..."

وتسير الأحداث وفقاً ما خطت الرويا حتى إذا تحققت انتهت القصة " (3)

وخير مثال على هذا النوع الثاني ما تشكل في قصة سيدنا يوسف – عليه السلام- حيث بدأت بروياً رآها يوسف في منامه. ثم يقصها على أبيه فينبئه أبوه بأنه سيكون له شأن عظيم { دَقَّالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا بَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ٤ } (4).

"ثم تسير القصة بعد ذلك وكأنها هي تأويل للرويا ، ولما توقعه يعقوب من وراءها حتى إذا تحققت إنتهت القصة ولم يسري فيها كما سارت التوراة بعد هذا الختام الفني الدقيق " (5) ومثل هذا ما رآه الرسول – صلى الله عليه وسلم- في عزوة بدر الكبرى تثبيتها له وما أدته هذه الرويا من دور عظيم وموجه للأحداث من بعد حتى تتحقق نبوءة الرويا وتنتهي المعركة بنصر المسلمين.

## 2- الزمان :

أما العنصر الزمني في القصة القرآنية فهو اليد الحاملة والمحركة للأحداث إذ يؤثر فيها تأثيراً مباشراً ، كما يستعمل الزمن فيها في صورة الماضي البعيد فنجد لكل قصة زمنها الخاص بها لا تستطيع أن تتعدى حدوده وقيوده .

1 - سورة القصص، الآية: 82

2 - محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، ص 27 .

3 - المرجع نفسه، ص 28.

4 - سورة يوسف، الآية: 4.

5 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص 182 .

"فالواقع أن خروج المدى القصصي عن حدود الزمن وقيوده يجعله بعيد عن الروافد التي يتغذى منها كالشجرة تنفصل عن مغارسها فلا تظل ولا تثمر " (1).

كما قد يرد العنصر الزمني في السرد القصصي بظروف الزمن أحيانا، كالليل والنهار، والصبح والمساء، القيلولة، الضحى والإشراق... الخ. ويرمز إليه بأشخاص وأدوات أخرى أحيانا.

فالليل ورد في قصة موسى ﴿فَأَسْرِرْ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ۚ ۲۳﴾ (2).

وقصة لوط كذلك "لبيان قيمة الليل في إخفاء المكر وتدبيراً لأمر. والصبح والإشراق في أخذ المشركين [فأخذتهم الصيحة مصبحين] إشارة إلى فعالية الزمن وأن الله ينزل عذابه في الصباح الباكر ومع الإشراق وقبل أن يتحرك الكافرون من أماكنهم و تفرقوا في الأرض وحتى يأخذهم جميعاً ولا يترك منهم أحداً" (3).

كما أن اليوم الذي فرقنا بين الحق و الباطل في قصة سيدنا موسى-عليه السلام- مع فرعون هو نفسه يوم الزينة الذي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه. ويأتون إليه من كل صوب. وهو اختيار مقصود ففي ذلك تقوية للحق و إكثار لناصره، تهوين لقدرة المشركين و أعداء الله أمام ذلك الحشد الكبير.

وقد يكون ذكر الزمن لسببين هما:

1- وجه الإعجاز الإلهي

2- القدرة الخارقة التي لا حساب للزمن فيها، ومن ذلك ما جاء في قصة عزيز-عليه السلام- ﴿أَوْ

كَأَلَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۗ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۗ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۗ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ۗ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۗ ۲۵۹﴾ (4).

1 - السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، ص58.

2 - سورة الدخان، الآية: 23

3 - السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في قصص القرآن، ص59.

4 - سورة البقرة، الآية: 259



أوليين ناحية من العبرة المستغاة من القصة . كما ورد في قصة سيدنا يوسف-عليه السلام- { وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ٤٢ } (1).

ليبرهن على أنه ذو عزم متين وصبر عجيب ولهذا يقول النبي-صلى الله عليه وسلم- "لو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأحببت الداعي"تنويها بشأن يوسف في صبره وجلده و استهانته بالعذاب والسجن"(2)

أما المكان قلة مكانة هامة في بناء القصة وعنصر بارزا وفعالا في أحداثها و شخصياتها. إذ يعد الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتسير فيه الشخصيات بأن يتجاوز كونه مجرد إطار لهما أحيانا ليصبح عنصرا حيا فعالا في هذه الأحداث وهذه الشخصيات. ومشحونا بدلالات إكتسبها من خلال علاقته بالإنسان "(3). ففي ذكر المكان في القصص القرآني وصف الإسراء من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى، وذلك لأن ضرورة الإعجاز بتكريم الله لرسوله الكريم. تستدعي هذا البيان و على حد كبير. {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١ } (4).

### 3-المكان :

إذ نجد أن عنصر المكان له أهمية كبيرة في وصف الأحداث القصص القرآني وشخصياته وله دلالات فعالة في عملية التصوير الفني.

"فهذا الفعل ليس في مقدور البشر في تلك الفترة التي كان النقل فيها يتم على الأرجل و الدابة وذكر المكان هنا كان مقصودا و مبينا للإعجاز الذي بينه الله فيه"(5).

وما ورد في قصة سليمان –عليه السلام- مع بلقيس ملكة سبأ وذكر أكثر مكان القدس. سبأ باليمن . هذه النسخة المكانية بينهما هنا مهمة لأحداث القصة ولوجه الإعجاز فيها. وقد يستغني أحيانا أخرى- السرد القصصي في القرآن عن ذكر المكان باسمه المعلوم أو بتحديد جغرافيته. وتبيين بقعته لأنه ليس هناك ما يدعو على ذلك فقد تكون ما تحمله القصص هذه فكرة عامة مما يجعل معها التجريد لإبقاء العبرة و الدرس في الكون الفسيح ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في قصة أهل الكهف فهي

1 - سورة يوسف، الآية: 42

2 - السيد عبد الحافظ عبد ربه، بحوث في القصص القرآن، ص60 .

3 - محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، ص43.

4 - سورة الإسراء، الآية: 01.

5 - محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، «بتصرف". ص45 .

على طولها لم يجر فيها ذلك المكان إلا باعتبار أنه موضع لتلك الآيات ، وقصة الرجلين اللذين جعل الله لأحدهما جنتين وأراد للآخر أن يكون فقيرا فتكبر الأول بما يملك على الثاني فأرسل على جنته حسابا من السماء، فالعبرة تنجر على كل مكان فيه غني متكبر وكفر للنعم وفقير معدم وشكر الله واحتساب له وقصة أصحاب القرية في قوله تعالى : {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثِرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ١٢} (1).

وقصة عزيز -عليه السلام- فقد عدل السرد القصصي كذلك عن ذكر المكان فيها لأن ليست هناك حاجة تدعو إلى ذلك . لقوله تعالى: {أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةً عَامًا ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةً عَامًا فَأَنْظِرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهٗ وَأَنْظِرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظِرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٥٩} (2).

والمكان بمثابة الوعاء الذي تقع فيه الأحداث، إذ أنه عنصر هام كسابقه (الزمان) يهتم القرآن الكريم بتعيينه إذا وجدت ضرورة تستلزم ذلك وعنصرا أساسيا في سير الأحداث وإبرام ملامحها.

#### 4- الشخصية:

أما أسماء الأشخاص وصفاتهم في القصص القرآني... فقد عرض السرد القصصي الشخصية بكل جوانبها وأبعادها وبمختلف ألوانها واتجاهاتها في صورة حية صادقة تهز المشاعر وتؤثر على الوجدان وتوقظ الإحساس. ومن العناصر البارزة في مادة القصة وهي لباسها ثوب الحياة ذكر أسماء الأشخاص ومالهم من صفات ومميزات جسدية أو عقلية أو نفسية، وقد تأتي الشخصية في القصة القرآنية مبهمه أو غامضة سواء رجالا أو نساء. فالقرآن ثري بنماذج إنسانية تمثل الجنس البشري كله، وجعلها نماذج صالحة لكل زمان ومكان وهي نماذج حقيقية نراها ونعيشها في حياتنا.

-ومن نماذج الشخصية الإنسانية العادية سورة موسى -عليه السلام- فهو نموذج للزعيم المندفع العصبي المزاجي: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَةِ إِسْحَاقَ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَنَجَّاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ١٥}

1 - سورة يس، الآية: 12 .

2 - سورة البقرة ، الآية: 259 .

(1).

وهنا نلتصق التعصب القومي إذ يبدو الانفعال العصبي و سرعان ما تذهب هذه الدفعة العصبية، فيلبس إلى نفسه شأن العصبيين لقوله تعالى: { قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ١٦ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ١٧ } (2).

ومع هذا ينسيه التعصب و الاندفاع استغفاره وندمه. وخوفه و ترقبه، لولا إن يذكره من يهم به بفعلته فيتذكر فيخشى لقوله تعالى : {فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمَصْلِحِينَ ١٩ } (3) .

فإذا برجل جاء من أقصى المدينة يسعى ناصحا له بالرحيل فيرحل عنها كما علمنا. فلندعه هنا لنلتقي به في فترة ثانية من حياتنا بعد عشر سنوات، فلعله قد هدأ و صار رجلا هادئ الطبع حلیم النفس كلا . فما هو ذا ينادى من جانب الطور الأول لقوله تعالى : {فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ٢٠ } (4).

وما يكاد يراها حتى يركض جريا، لا يعقب و لا يلوي انه الفتى العصبي نفسه حتى ولو صار رجلا فغيره كان قد يخاف و يبتعد منها ، ويقف متأملا لهذه المعجزة الكبرى .

وفي قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام –"ونحن نعلم أنه لم يستطيع أن يصبر حتى ينبئه بسر ما يصنع مرة و مرة افترقا ... تلك شخصية موحدة بارزة و نموذج إنساني واضح في كل مرحلة من مراحل القصة جميعا ". (5) و تقابل شخصية موسى شخصية إبراهيم فهي شخصية مثالية و نموذجية لقوله تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ ٧٥ } (6) .

فهو نموذج للهدوء و التسامح و الحلم فلقد صورته صبيا يخلو إلى تأملاته و يبحث عن ربه لقوله تعالى : {فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ

1 - سورة القصص: 15.

2 - سورة القصص، الآية: 15-17.

3 - سورة القصص، الآية: 19.

4 - سورة طه، الآية: 20 .

5 - سيد قطب : التصوير الفني في القرآن الكريم. ص : 203 .

6 - سورة هود، الآية: 74 .

بَارِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُنَبِّئَنَّ رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَأَى السَّمَاءَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُفَوِّمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٧٩ وَحَاجَّةً قَوْمَهُ قَالَ أَنَحْبُوْنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٨٠ } (1).

" وما يكاد يصل إلى هذا الحق حتى يحاول أن يهدي إليه أباه في بر وود، ولكن أباه يغلظ له في القول ويهدده تهديدا، فلا يخرج هذا العنف عن أدبه، ولا عن طبيعته الودود ولا يجعله ينفذ يديه من أبيه "(2).

وكذلك لو حللنا شخصية سليمان – عليه السلام- وما كان فيها من سمات تتأرجح بين الإنسانية والمثالية في قصة مع بلقيس ملكة سبأ إنها تعكس مرة صورة النبي، وشخصية سليمان –عليه السلام- القيادية والصرامة بحكمه والمنضبطة مع جيشه حتى الحيوانات منه، تظهر لنا في قوله تعالى : { وَنَفَقَدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الَّتِي هَدَيْتُ أَمْ كَانَتْ مِنَ الْغَائِبِينَ ٢٠ } (3). وهناك شخصيات أخرى غير بشرية كالجن والملائكة وغيرهم.

وتعتبر الشخصيات في بعض قصص القرآن الكريم محورا تدور حوله أحداثها فتأثر فيها وتتأثر بها وذلك كون القرآن الكريم إهتم بالكشف عن مزاجها الداخلي ودوافعها الحقيقية . ومرة صورة الرجل .

" هذا هو المشهد الأول فيه الملك الحازم والنبي العادل إنه الملك يتفقد رعيته وإنه ليغضب بمخالفة النظام والتغيب بلا إذن لكنه ليس سلطانا جائرا فقد يكون للغائب عذره . وإن سليمان النبي لملك وإنه كذلك لرجل. الرجل الذي يريد أ، يبهر المرأة بقوته وسلطانه فهاهو ذا يريد أن يأتي بعرش الملكة قبل أن تحيء وأن يمهد لها الصرح من قواريره " (4)

#### 5-الصراع في القصص القرآني :

أما الصراع في القصص القرآني قائم بين الحق والباطل في الحياة منذ خلق آدم –عليه السلام- إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وكثيرا ما يكون منسجما متلائما مع الهدف العام للقصة وهو الهداية والدعوة إلى الإيمان .

1 - سورة الأنعام، الآية: 76-80.

2 - سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم: ص 204 .

3 - سورة النمل، الآية: 20 .

4 - سيد قطب التصوير الفني في القرآن الكريم : ص 213 .

- " ويكاد الصراع أن يكون واحداً، إن لم يكن في صورته الخارجية فهو فني هدفه وغايته في جميع القصص " (1).

- ونجد هذا الصراع يتأرجح بين المادي والنفسي وتتجلى صورة اللون الأول في موقف موسى -عليه السلام- مع السحرة . وسيدنا موسى هنا مزودا ببرهاتين ماديين هما العصى واليد ، رفع معنوياته بمجرد أن استعملهما . الأمر الذي جعل فرعون يحدد يوماً للنزال بين موسى وأتباع فرعون من السحرة. قوله تعالى :  
 {قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ۖ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ۝٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ۝٥٩ } (2)

- " إلا أن الصراع المادي الذي دار بينهما حسمت نتيجته لصالح موسى -عليه السلام- الذي جرب سلاحه من قبل ويرى كل علائم النصر أمامه من سجود السحرة وعصيائهم الملك بما يشبه الانقلاب أو التحول" (3).

- كما يتضح هذا اللون كذلك في قصة نوح مع ابنه.

-أما صورة اللون الثاني فتتضح بموقف سيدنا إبراهيم -عليه السلام- فهو يخلو إلى تأملاته ويفتش عن إلهه بين الشمس و القمر و الكواكب يعتقد بهذا ثم يتضح له خطأه، ثم يشك بذلك فيرى بأنه على خطأ وهكذا حتى يصل إلى اليقين... .

ويظهر تأثير الصراع في القصة القرآنية من خلال ربطه للأحداث و الشخصيات والحوار من جميع جهاتها و المضي بها إلى هدفه المرسوم وغايته المنشودة.

#### -الحوار في القصص القرآني:

هناك علاقة بين الحوار والشخصية ، فكل شخصية أسلوبها الخاص بها في التعبير ، فالملك يعبر بأسلوبه الخاص لقوله تعالى : {وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتُونِي بِئِهٖ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ ۖ أَمِينٌ ۝٥٤ } (4)

1 - بكري الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن الكريم: دار الشروق القاهرة. ط: 4 - 1930 ص 224.

2 - سورة طه ، الآيات : 57-59 .

3 - محمد الطول: البنية السردية في القصص القرآني، "بتصرف " ص106.

4 - سورة يوسف، الآية: 54.

والأمر واضح في خطاب الملوك فيه شدة ويلاحظ في الحوار أسلوب الرجاء قوله تعالى: {فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ٦٣} (1).

- خطاب الأب لأولاده لقوله تعالى: {وَقَالَ بَيْنِي لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ إِنِ الْحُكْمُ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ٦٧} (2).

وهناك عدة أساليب للحوار، فهناك حوار يفيد معنى التهديد و الوعيد وهناك ما يفيد الازدراء و الاستخفاف، وآخر يفيد معنى التلقين و التقرير، وهناك كذلك ما يفيد معنى النصح والاعتراف.

وكمثال على ذلك تميز الأنبياء في الحوار بالرفق و النصح والتوجيه ، والإرشاد وسعة الصدر، لأنهم أصحاب رسالة ومن الطبيعي ان يكون حوارهم معبرا عن قيم أخلاقية رفيعة وداعيا إلى عبادة الله والاعتماد عليه وتبرز معجزاته من قدراتهم الخاصة كتأويل الأحاديث ليوסף و إحياء الموتى لعيسى وسيدنا إبراهيم و ناقة سيدنا صالح -عليهم السلام-

والحوار في القرآن الكريم متعدد الجوانب . " ولقد كان في القصة القرآنية على صور و أشكال فقد يكون على صورة حوار ذاتي بين الشخص وعقله أو قلبه كما في قصة إبراهيم، وهو ينظر إلى الكوكب و القمر والشمس ويفتش عن إلهه، وقد يكون بين شخصين كما في حوار ابراهيم مع ابيه، او قومه وقد يكون بين الشخصية وعنصر آخر كالجن ، أو الطير ، أو الشيطان ، وقد يكون الخالق و المخلوق او بين النبي وقومه وهكذا " (3).

وكمثال عن الحوار الذاتي في قصة سيدنا ابراهيم وهو يخلو الا تاملاته ويفتش عن الهه، قوله تعالى : {فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يُقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٧٩} (4).

1 - سورة يوسف، الآية:63.

2 - سورة يوسف، الآية : 67.

3 - بكر الشيخ أمين: التعبير الفني في القرآن .ص:223.

4 - سورة الأنعام الآيات: 77- 79

أما أنه قد يكون بين شخصين كما في حوار سيدنا إبراهيم مع أبيه لقوله تعالى: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ٤٢ يَا أَبَتِ إِنَّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ٤٣ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ٤٤ يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ٤٥ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئن لَّمْ تَنْتَه لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ٤٦ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ٤٧ } (1).

وأن يكون بين الشخصية وعنصر آخر كالجن أو الطير أو الشيطان كما في قصة سيدنا سليمان وحواره مع الهدد. قوله تعالى: {وَتَقَفَّذَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ٢١ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ٢٢ } (2).

وبين الخالق والمخلوق كحوار الله مع نبيه موسى- عليه السلام - أو بين نبي وقومه، قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ٣٣ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ٣٤ قَالَ سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ أُتْبِعْكُمَا الْغٰلِبُونَ ٣٥ } (3).

والحوار نوعان، مباشر وغير مباشر، كما أن طبيعة الحوار بمجمله، وعلى مختلف أنواعه، لا يوضع على السنة الشخصية، وإنما ينطلق إنطلاقاً طبيعياً، دون أن يحسس القارئ بشيء من التكلف أو التصنع .

الخصائص الفنية للقصة :

للحصة القرآنية خصائص فنية جمالية تتجلى في :

- 1 - سورة مريم الآيات : 42-47
- 2 - سورة النمل الآيات: 20-22
- 3 - سورة القصص، الآيات: 33-34-35

1- تنوع طريقة العرض: وهناك أربع طرق مختلفة تميزها في عرض القصة: "أولى هذه الخصائص الفنية تنوع طريقة العرض ، وقد لحضنا في قصص القران اربع طرق مختلفة للابتداء لعرض القصة " (1) وهي :

أ- مرة يذكر ملخصا عاما للقصة ، ثم ينتقل إلى العرض بالتفصيل من بداية القصة إلى نهايتها . وكمثال على ذلك قصة « أهل الكهف » بقوله تعالى : { أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرْبَنَا عَلَى أَعْيُنِنَا فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِئُوا أَمَدًا ١٢ } (2).

وهذا ملخص للقصة تتبعه تفصيلات تشاورهم قبل دخولهم الكهف وحالتهم بعد دخولهم و نومهم ويقظتهم و بعثهم لواحد إلى المدينة لجلب لهم الطعام و الشراب و اختلاف القوم في أمرهم إذن أن في هذا الملخص مقدمة مشوقة لمعرفة الأحداث والتفصيلات.

ب - ومرة يذكر مغزى القصة و نهايتها: "ومرة تذكر عاقبة القصة و مغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها وتسير بتفصيل خطواتها " (3).

كقصة سيدنا موسى - عليه السلام في سورة القصص . لقوله تعالى : { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُمْ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٤ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥ وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهُمَّنَّ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ٦ } (4).

ثم ينتقل إلى ذكر أحداث القصة بالتفصيل من مولد سيدنا موسى ورضاعته و نشأته وقتله المصري و خروجه ..... إذ أن هذه المقدمة تكشف المغزى و الغاية من القصة فكانت تمهيدا مشوقا لمعرفة الغاية المرسومة و نهايتها .

1- سيد قطب : التصوير الفني في القران الكريم ص 180.

2- سورة الكهف، الآية : الآية: 9-12.

3- سيد قطب، التصوير الفني في القران الكريم، ص181.

4- سورة القصص، الآية: 2-6.



ج- ومرة تذكر القصة مباشرة دون مقدمة أو تلخيص " ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص، ويكون في مفاجأتها الخاصة ما يغني " (1).

كقصة مريم عند مولد سيدنا عيسى ومفاجأتها معروفة : كانت مريم العذراء كعادتها تصلي وتتعبد و فجأة اضطربت نفسها و دخلتها رهبة لم تعهدها من قبل إذ ظهر أمامها ملك من السماء في هيئة بشر لتأنس به ولا تخاف منه فحاولت الهروب ثم استعادت بالله وظنت أنه معتديا أثيما وهي التقية، المؤمنة، العفيفة، والطاهرة إلا أنه طمأنها وسكن روعها ثم أخذ يتحدث إليها . لقوله تعالى : {وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٨ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلِيٍّ هِينًا وَلَنَجْعَلُهَا آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ٢١ } (2).

د- ومرة تكون في شكل تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما يوحي إلى ابتداء العرض ليدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة شخصياتها . " ومرة تكون في شكل تمثيلية . فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها " (3) .

كما في قصة إبراهيم و حواره مع ابنه إسماعيل . لقوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ١٢٧ } (4).

## 2- المفاجأة: وتكون على صور مختلفة:

أ- فقد يكتم السر عن البطل و النظارة حتى يكشف لهم معا في آن واحد، ومثال على ذلك قصة موسى – عليه السلام- مع الخضر في قوله تعالى: {قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ٧٠ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لِنَاسِكَ لَنُتَّخِذَنَّ بِكَ عَدُوًّا ٧٢ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا

1 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم . ص182.

2 - سورة مريم، الآية : 17-21.

3 سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 182-183.

4 - سورة البقرة، الآية: 126.

نَسِيْتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ٧٣ فَأَنْطَلِقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ٧٤ { (1) .

ونحن هنا أمام مفاجآت متتالية لا نعلم سرها ، فموقفنا منها كموقف سيدنا موسى، لا نعرف من ذا الذي يتصرف تصرفات عجيبة ولا يبنينا القرآن باسمه، إنما يراد منه تمثيل الحكمة الكونية العليا. وتهدف إلى غرض بعيد لا تراه العين المحدودة . إذ أن القوة المجهولة تتحكم في القصة منذ نشأتها. ثم يأخذ السر في التجلي فيعلمه النظارة حين يعلمه موسى بقوله تعالى: { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ٧٨ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ٧٩ } (2) .

ب - ومرة يكشف السر للنظارة و يترك أبطال القصة عنه في نهاية وهذا ما وقع في قصة أصحاب الجنة : لقوله تعالى : { إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسْتَنْتُونَ ١٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ١٩ فَأَصْبَحَت كَالصَّرِيمِ ٢٠ } (3) .  
فبينما نحن نعلم هذا، كان أصحاب الجنة يجهلونه لقوله تعالى: {فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ٢١ أَنْ أَعْدُوا عَلَيَّ حَرْثَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صُرْمِينَ ٢٢ } (4) .

"وقد ظللنا نحن النظارة نسخر منهم وهم ينادون والجنة خاوية كالصريم حتى انكشف لهم السر أخيرا . لقوله تعالى : {فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَضَالُونَ ٢٦ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ٢٧ } (5) .  
وذلك جزاء من يحرم المساكين ."(6) .

ج- ومرة يبرز أو يكشف بعض السر للنظارة . وهو خائف على البطل من جهة . وخائف على الاثنين في موضع آخر في القصة الواحدة.  
"ومرة يكشف بعض السر للنظارة، وهو خائف عن البطل في موضع . وخائف على النظارة وعن البطل في موضع آخر في القصة الواحدة"(7) .

1 - سورة الكهف، الآيات: 70-74.

2 - سورة الكهف، الآية: 78-79.

3 - سورة القلم، الآية: 17-20.

4 - سورة القلم، الآية: 21-22.

5 - سورة القلم، الآية: 26-27.

6 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم . ص186.

7 - المرجع نفسه، ص187.

وكمثال على ذلك قصة سيدنا سليمان –عليه السلام- مع بلقيس عند المجيء بعرشها و عرفنا نحن أنه عند سليمان فإن بلقيس ظلت تجهل ما نعم . لقوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرَشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ٤٢ } (1).

"فهذه مفاجأة عرفنا سرها سلفا و لكن مفاجأة الصرح الممرد من قوارير ظلت خافية علينا وعليها حتى فوجئنا بسرها معها " (2).

إذ أن عرش بلقيس الذي جيء به في غمضة عرفنا أنه بين يدي سليمان . عكس بلقيس التي ظلت تجهل ما نعلمه نحن . لقوله تعالى : { قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٤ } (3).

د- ومرة لا يكون هناك سرا بل تواجه المفاجأة البطل و النظارة في وقت واحد و يعلمان سرها معا، و ذلك كمفاجآت قصة مريم العذراء . فتفاجأت بالروح الأمين في هيئة رجل ومفاجأتها بالمخاض إلى جذع النخلة و تكلم الصبي في المهد . لقوله تعالى: { قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ١٨ } (4). لقد عرفنا أنه الروح لكن الموقف لم يطل وأخبرنا قوله تعالى: { قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ١٩ } (5).

### 3- الفجوات:

" الفجوات بين المشهد و الآخر، التي يتركها تقسيم المشاهد (قص) المناظ، مما يؤديه في المسرح الحديث إنزال الستار، وفي السينما الحديثة انتقال الحلقة، بحيث نترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملأها الخيال، ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق و اللاحق " (6).

وهذه الطريقة تتكرر في جميع القصص القرآني على وجه التقريب ونضرب عليها مثلا من قصة أهل الكهف " وتمثلت الفجوة بين المشهد الثاني والثالث، فبعد أن تدب فيهم الحياة و يحسون بالجوع يبعثون رسولهم ويوصونه أن يتلطف ولا يشعروا بهم أحدا لئلا يعرف القوم مقرهم...ولكن لنتبع هذا الرسول في

- 1 - سورة النمل، الآية: 42.
- 2 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص187.
- 3 - سورة النمل: الآية: 44.
- 4 - سورة مريم : الآية : 18.
- 5 - سورة مريم : الآية : 19.
- 6 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم . ص187-188.

المشهد الموالي، أين هو هذا المشهد هنا فجوة متروكة للخيال فنحن لا نجد إلا أن أمرهم كشف وعثر الناس عليهم " (1).

-وتتجلى كذلك في قصة مريم فجوة فنية كبرى تترك للخيال يتصورها كما يهوى . لقوله تعالى : قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ٢٠ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّئٌ وَلَنَجْعَلَنَّهَا آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢١ (2).

ليتبين أن شخصية إبليس أنها شخصية شيطان و كفى.

كما نعرض أشد القصص إبرازا لدقة وقوة التصوير لفني في القصة، قصة سيدنا سليمان مع بلقيس وكلاهما شخصية واضحة . فشخصية سيدنا سليمان فهي شخصية الرجل الهادئ المسيطر على انفعالاته و عواطفه ثم شخصية النبي الملك في حكمه وتعامله وفي علمه وملكه. أما شخصية بلقيس تمثل شخصية المرأة الغير متحكمة في عواطفها و انفعالاتها. ثم شخصية الملكة التي فقدت ملكها وعرشها . لقوله تعالى : { وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْيَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بَسُلْطَنٌ مُّبِينٌ ٢١ } (3).

" فهذا هو المشهد الأول. فيه «الملك الحزم» و«النبي العادل» و «الرجل الحكيم» . إنه الملك يتفقد رعيته، و إنه ليغضب لمخالفة النظام، والتغيب بلا إذن، ولكنه ليس سلطانا جائرا، فقد يكون للغائب عذره فإن كان فيها، وإلا فالفرصة لم تفت، وليعذبه عذابا شديدا أو ليذبحه." (4).

لقوله تعالى: فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ٢٢ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ٢٣ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ٢٤ أَلَّا

1 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص193.

2 - سورة مريم : الآية : 20-21.

3 - سورة النمل، الآية: 20-21.

4 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص210.

يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ {1}.

### التصوير الفني في القصة :

وهو أبرز الخصائص الفنية في القصة وله عدة ألوان في تصوير مشاهدتها .

1- يبدو في قوة العرض و الإحياء .

2- يبدو في تخيل الانفعالات و العواطف.

3- رسم الشخصيات .

وهذه الألوان ليست منفصلة عن بعضها البعض بل كل لون يكمل بعضه الآخر ليعطينا لمسات فنية بارزة في مشاهد القصص جميعا ، كمثل على ذلك قصة سيدنا آدم و شخصية إبليس:

إن شخصية آدم في القصص القرآني نموذجاً بكل مقوماته و خصائصه و تجلت في ذلك الضعف البشري الأكبر الذي يجمع كل نواحي الضعف الأخرى (الضعف أمام الرغبة في الخلود). إذا لمس إبليس هذا الضعف الذي أدى بهما ( آدم و حواء ) إلى مخالفة أمر ربهم . لقوله تعالى : { وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٣٥ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ٣٦ } {2}.

ثم نمضي القصة في طريقها إلى المشهد الآخر .

لقوله تعالى : { قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلِيٌّ هِينٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ٢١ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مِّنْ سَيِّئَاتِي ٢٢ } {3}.

وإن كانت في الموقف الأول تواجه الحصانة و الحماية بالأخلاق الفضيلة و التربية الحسنة بينها وبين نفسها، فهاهي هنا تواجه موقفاً جديداً بالفضيحة ثم هاهي تواجه آلاماً جسدية إلى جانب الآلام النفسية، الألم الجسدي يتمثل في مخاض الولادة. أما النفسي لقولها: يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. (الفضيحة والاستحياء).

1 - سورة النمل، الآيات: 22-23-24-25-26.

2 - سورة البقرة ، الآية: 34-35

3 - سورة مريم، الآية : 21 - 22

ونجد في موقف آخر مفاجأة العظمى وهي ولادة الطفل في لحظة، يناديها من تحتها، ويمد لها مصاعبها و يهيئ لها طعامها، فنجدها قد دهشت طويلا قبل أن تمد يدها إلى جذع النخلة تهزه فيتساقط عليها التمر ليطنن قلبها لما تواجهه من أهلها .

لقوله تعالى: {فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ٢٤ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ٢٥ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنَّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ٢٦ } (1).

تنتقل إلى الهزات النفسية وهي عودتها به إلى أهلها وقومها، فطعنوها في شرفها وقالوا لها أن أبوك كان شريفا وأمك طاهرة. إلا أنها كانت مطمئنة لتكرار المعجزة، فرغم سخرية القوم منها وهم يروا عذراء تواجههم بطفل، فأشارت إليه في المهد ليجيبهم عن تساؤلاتهم. فقالوا لها كيف نكلم من كان في المهد صبيا. لقوله تعالى: { فَأَنْتَ بِهِ فُؤَمَةٌ حَامِلَةٌ قَالُوا يَمْرَأَةٌ أَفَدَأَبُ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا ٢٧ يَا حَتَّ هُرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ٢٩ } (2).

ولكن هاهي المعجزة المرتقبة وهي تكلم الصبي في المهد وقال: أنا عبد الله ونبيه جعلني مباركا في الأرض و أوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا وأوصاني بوالدتي وأن لا أكون جبارا شقيا.

لقوله تعالى: { قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٣ } (3).

لقد برز الغرض الديني في قصة مريم و ظهرت مشاهد القصة في قوة إبراز العواطف والانفعالات التي كانت غالية فيها ، أما الغرض الفني فتجلى في رسم شخصيات [النماذج الإنسانية ] كشخصية مريم والصبي (عيسى -عليه السلام-).

1 - سورة مريم، الآية : 24-26.

2 - سورة مريم ، الآية : 26-28.

3 - سورة مريم، الآية: 30-33.

**الفصل الثاني : عرض موضوعات ومقاصد سورة العنكبوت**

1. الفتن سنة الله في كونه :

1.1. الفتن تميز الخبيث من الطيب .

2.1. الفتن تكون حجة للمؤمن من يوم القيامة .

3.1. من اراد الآخرة فليصبر على مجابهة الفتن .

4.1. جهاد النفس لمواجهة الفتن.

5.1. سنة الله اختبار عباده بالفتن.

2. فتن الدين :

1.2. تعرض المسلم لما يببعده عن دينه.

2.2. ضغط الوالدين لإبعاد أولادهم عن طاعة الله.

3. الأنبياء و مواجهة الفتن :

1.3. نوح – عليه السلام- ظل يدعو قومه تسعمائة و خمسون عاما.

2.3. إبراهيم – عليه السلام- كذبه قومه و ألقوه في النار .

3.3. لوط – عليه السلام – و قومه الذين ارتكبوا أقبح فاحشة .

4.3. شعيب و صالح و هود عليهم السلام- و إهلاك الظالمين.

- سورة العنكبوت مكية، عدد آياتها 69 آية . وقد نزلت في الفترة الأخيرة من حياة المسلمين بمكة قبل الهجرة. وقد تطرقت إلى عدة مواضع ومقاصد منها:

### 1- الفتن سنة الله في كونه :

إن الفتن أمر محتوم في حياة البشر، إذ أنها سنة كونية و قاعدة ربانية كتبها الله سبحانه وتعالى على عباده في هذه الدنيا . ففيها حكمة ربانية في هذه الدنيا ، التي جعلها دار امتحان للأخرة . لقوله تعالى : {الْمَ ۙ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۚ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ۝ ٣ } (1).

فلا يبد للمؤمن إدراك أن الابتلاء لا يأتيه وحده بل أن الفتنة سنة كونية ليظهر المؤمن الحق من مدعي الإيمان . و ليعلمن الله الذين آمنوا و ليعلمن المنافقين وهو علام الغيوب و بمن سينجح في تجاوز هذه الفتن و يصبر عليها من الذي سيقع فيها و يضل . " فلا بد من الابتلاء بما يؤدي الناس فلا خلاص لأحد منه " (2). ومن خلالها نستطيع أن :

### 1-1-الفتن تميز الخبيث من الطيب :

فمن غير الفتن ، لا يمكن أن يتميز الناس في الجنة، ولا يمكن أن نفرق بين من يستحق الفردوس الأعلى ومن يستحق أدنى درجات الجنة، ومن لا يستحق دخولها إلا بعد أن يمر بالحساب والعذاب، إن مقتضيات عدل الله تعالى أن يعرض عباده لهذه الفتن حتى يميز من خلالها بين الخبيث و الطيب . لقوله تعالى : { وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ۝ ٣ } (3).

" ولقد اخترنا الذين من قبلهم من الأمم بأنواع البلايا و المحن فليظهر الله صدق الصادقين وكذب الكاذبين ، ويجازي كل فريق بعمله . وهذا علم مشاهدة لا ينافي علم الله القديم بكل شيء قبل الخلق " (4)

### 1-2- تكون حجة المؤمن يوم القيامة :

إن الله سبحانه وتعالى يرسل إلى عباده الفتن لتكون امتحانات لهم و حتى يعلم أمام أنفسهم، وتكون حجة عليهم يوم القيامة، إذ أنه كان يكفي أن يقول لكم يوم القيامة : أنا أعلم أنكم لو وضعتم في الموقف الفلاني ستفعل كذا و كذا..... إذهب وادخل النار . ولكن الله سبحانه وتعالى بحكمته و رحمته وعدله يرسل لك

### 1 - سورة العنكبوت، الآيات : 1-2-3.

2- عبيد بن عبد العزيز بن عبيد السلمي ، الدعوة إلى الله في سورة العنكبوت، دار الزهراء، الرياض، السعودية . ط1، 1998م . ص160.

3 - سورة العنكبوت، الآية :

4- وهبة الزحيلي وآخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، دار الفكر . دمشق . سوريا . 1423هـ . 2002م . ص397.



الاختبارات و الامتحانات في الدنيا . و يحاسبكم على أفعالكم الحقيقية . لقوله تعالى : { أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ } (1).

"بل هل ظن الذين يعملون السيئات وهم العصاة و الكفار أن يفوتونا و يعجزونا، أو يفلتوا من عقابنا، فلا نتمكن من عقابهم إن ظنوا ذلك قبح أو بئس الحكم الذي يحكمونه " (2).

- إن الله سبحانه و تعالى يجازي كل فريق بعمله فمن أحسن فله الحسن و الفوز بالجنة يوم القيامة ، أما من ظن أنه يفلت من عقاب الله فهو فب ضلال مبين . و نقصد هنا العصاة و الكفار.
- " من كان يأمل و يطمع بلقاء الله يوم القيامة ، أي يؤمن به ، فإن الوقت المحدد للبعث، الخروج من القبور، و الحساب آت في حينه لا محالة، والله هو السميع لأقوال العباد، العليم بأفعالهم و بالمستعدين للقاء الله تعالى " (3).

### 1-3- من أراد الآخرة فليصبر على مجابهة الفتن :

- إن رجاء ثواب الله سبحانه و تعالى . لا بد أن يمر بالصبر على مجابهة الفتن و الاختبارات حتى تجاز يوم لقاء ربك، فلقاءه قريب لا محالة . فلا يتبادر لذهنك أن الله محتاج إلى مجاهدتك لهذه الفتن، بل أن خهادك و صبرك هما من أجلك و حدك لأن الله في غنى عن عملنا و عبادتنا و عن العالمين كافة، فنحن الفقراء و المحتاجون إليه في كل شيء . لقوله تعالى : { مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ } (4).

" و عمل الصالحات رجاء ما عند الله من الثواب الجزيل، فإن الله سيحقق له رجاءه و يوفيه عمله كاملا موفورا، فإن ذلك كائن لا محالة، لأنه سميع الدعاء، بصير بكل الكائنات " (5).

- إذ أن الجزاء بالجنة يوم الآخرة يكون للصابرين من المؤمنين، وذلك لتثبيت قلوبهم على دين الحق رغم مواجهة الفتن و البلاء الشديد.

1 - سورة العنكبوت ، الآياتان : 4-5.  
 2- وهبة الزحيلي وآخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص397.  
 3 - المرجع نفسه . ص397.  
 4 - سورة العنكبوت ، الآية : 5.  
 5- ابن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرعان العظيم ، دار ابن الحزم للطباعة و النشر و التوزيع . م 3م بيروت . لبنان . 1423هـ . 2002م . ص195.

## 1- 4- جهاد النفس لمواجهة الفتن :

يكون جهاد النفس في مواجهة الفتن عن الطريق الصبر على الشقاء و تحمل العناء الذي يواجهه كافة المسلمين إثر التعذيب و القتال ضد الكفار و المشركين، حيث بين لنا الله سبحانه وتعالى أن الجهاد يمكن أن يكون عن طريق جهاد النفس بالقيام بالتبليغ و الدعوة و الالتزام أيضا بأوامر الله سبحانه و تعالى و العمل بها، وكذلك إقامة الأدلة و البراهين والحجج التي ترمز إلى وحدانية الله تعالى . لقوله تعالى : { وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ } (1).

" ومن جاهد لإعلاء كلمة الله ، فإن ثواب جهاده لنفسه، إن الله لغني عن عباده من الانس والجن و الملائكة، غير محتاج لطاعتهم " (2).

فالإنسان المؤمن يجاهد نفسه يوميا من خلال منعها وصددها على المنكرات والمعاصي و الامتناع عن الشهوات إلا بما يرضي الله سبحانه وتعالى .

" و الذين آمنوا بالله و رسله و عملوا صالح الأعمال التي أمروا بها، لنمحو عنهم ذنوبهم التي تورطوا بها بإسقاط العذاب عنهم، ماداموا غير مصرين عليها و لنجزينهم بأحسن جزاء لأعمالهم الصالحة ن الحسنه بعشرة أمثالها وزيادة " (3).

يعد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بتكفير ذنوبهم و محو خطاياهم التي ارتكبوها وتورطوا بها، ويجزيهم بأحسن جزاء لأعمالهم الصالحة إذ أن كل حسنة يجزون بعشرة أمثالها وزيادة كونهم صبروا على الشقاء و تحمل العناء في مواجهة فتن النفس ورغبتها و شهواتها و الجهاد من أجل إرضاء الخالق و نبل رضاه في الدنيا و الآخرة .

## 1 - 5- سنة الله اختبار عباده الفتن :

من سنن الله سبحانه وتعالى في خلقه أن يبتلي و يختبر عباده بالفتن، ولا يتركهم دون ذلك لأنهم لو تركوا من غير ابتلاء لما تبين المؤمن من المنافق و تبين الصادق من الكاذب وما استطعنا التمييز بينهما . ولحصل الالتباس كما قال الله تعالى : { أَلَمْ ۙ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِرُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ٣ } (4).

1 - سورة العنكبوت، الآيات : 6-7.

2 - وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص398.

3 - المرجع نفسه، ص398.

4 - سورة العنكبوت، الآيات: 1-2-3.

- ابتلاء المؤمن بالفتن لاختياره ، و ليظهر الله سبحانه و تعالى الصادق من الكاذب و التبس الأمر و لما وثق المسلمون بمن يظهر لهم الإيمان و الإسلام . ولو لم يكن هناك فتن لاختلط المؤمن بالمنافق و الصادق بالكاذب و حصل الفساد . و من حكمته و رحمته تعالى أنه يجري هذه الفتن لأجل أن يمايز بين الفريقين و الفتن لا تكون في وقت دون الآخر بل في جميع أطوار الخلق و هذه من سنته في خلقه .
- " لا يحسبن الذين لم يدخلوا في الإيمان أنهم يتخلصون من هذه الفتنة و الامتحان ، فإن من ورائهم من العقوبة و النكال ما هو أغظ من هذا و أظم " (1).

## 2- فتنة الدين :

و من أخطر الفتن التي تعرضها السورة هي فتنة الدين، بأن يتعرض المسلم للأذى بهدف نصرته دينه و خذلان أعدائه المتربصين. لقوله تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ۝ ١٠} (2).

" قال ابن عباس :يعني : فتنته أن يرتد عن دينه إذا أُوذِيَ في الله . وكذا قال غيره من علماء السلف: ..... ولئن جاء نصر قريب من ربك - يا محمد- و فتح و مغنم، ليقولن هؤلاء لكم ، إنا كنا معكم ، أي كنا إخوانكم في الدين " (3)

وتكون الفتنة في الدين كما يلي:

### 2 - 1 تعرض المسلم لما يبغده عن دينه :

تعرض المسلم للأذى بهدف إبعاده عن دين الله، و السورة تؤكد أنه أذى و ليس عذابا، لكن الموازين عندما تختل يظن العبد الضعيف أن إيذاء الناس له هو العذاب بعينه. لذا تأتي السورة مبينة عكس ذلك لأن العذاب لا يملكه إلا الله سبحانه و تعالى. لقوله تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ۝ ١٠} (4).

" و من الناس وهم المنافقون من يقول بلسانه، صدقنا بالله، و قلبه فارغ من الإيمان، فإذا أُوذِيَ في الله أي من أجل إيمانه بالله، من قبل المشركين، جعل أذى الناس في الدنيا كعذاب الله الحاصل له في نار جهنم في

1 - ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم. ص2194.

2 - سورة العنكبوت، الآية : 10.

3 - ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم. ص2196.

4 - سورة العنكبوت ، الآية : 10.

الأخرة و المعنى جزع من اليسير كما يجزع من العذاب الشديد، فيترزع عزع إيمانه لأدنى ابتلاء، وينافق و لنن تحقق نصر من الله للمؤمنين، قال المنافقون إنا كنا معكم في الإيمان و الدين، فأشركونا في الغنيمة، فرد الله عليهم بقوله، أوليس الله بأعلم بما في قلوب عباده من الإخلاص و النفاق ؟ بلى . فنزلت في أناس من المنافقين كانوا يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله و مصيبة في أنفسهم افتتنوا " (1).

ويكون ابتلاء المسلم بالفتن التي تبعده عن دينه إما بالمعاصي، كأكل الحرام و ارتكاب المنكرات و الفواحش و الخطايا و الآثام أو بفتن أعظم منها كالكفر و الشرك و النفاق و ما إلى ذلك، فهذا مهلك للمرء كما يهلك الموت البدن .

## 2-2- ضغط الوالدين لإبعاد أولادهم عن طاعة :

إن الفتن هي التي تكشف إيمان الناس وتختبر معادتهم، و تظهر صدقهم من كذبهم، لذا تأتينا فتنة أخرى و هي ضغط الوالدين على ابنهما حتى يبعده عن طاعة الله إما خوفاً عليه أو عنادا لدين الله بقوله تعالى :  
 ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨﴾ (2).

وهنا فتنة شديدة و صعبة إما الثبات على الدين و طاعة الله و رسوله أو بر الوالدين و الإبتعاد عن طاعة الله ورسوله واتباع خطوات الشيطان .

"وأمرنا كل إنسان أن يحسن لوالديه بإطاعتهم و برهما و العطف عليهما، و إن حاولا حمله على الشرك ، و طلبا ذلك منه، مما ليس عليه دليل علمي على كونه إلهًا، فلا تطعهما في ذلك، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وتلحق سائر المعاصي بالشرك فلا طاعة فيها، إلي مصيركم جميعا يوم القيامة، فأخبركم بما كنتم تعلمون و أجازيكم على عملكم . و عبر بكلمة – حسنا – للدلالة على الإحسان العظيم جدا، حتى كأنه هو الحسن نفسه. نزلت حينما علمت أم سعد بن أبي وقاص بإيمانه، فحلفت ألا تأكل ولا تشرب حتى تموت أو يكفر. فنزلت " (3).

" وإن حرصا عليك أن تاتبعهما في دينهما غذا كانا مشركين، فإياك و إياهما، لاتطعهما في ذلك، فإن مرجعكم إلي يوم القيامة، فأجزيك بإحسانك إليهما، وصبرك على دينك، و أحشرك مع الصالحين لا في زمرة والديك، وإن كنت أقرب الناس إليهما في الدنيا، فإن المرء إنما يحشر يوم القيامة مع من أحب " (4).

1- وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص398.

2- سورة العنكبوت ، الآية : 8.

3- وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص 398.

4- ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم. ص2195.

## 3 - الأنبياء و مواجهة الفتن :

تطرقت السورة في بدايتها إلى أن سبحانه و تعالى يقول أن الذين يدعون الإيمان أنه لن يتركهم بل يجب أن يمتحنوا و يختبروا لتمييز منهم المؤمن الحقيقي من المدعي والمنافق، وجاء في سورة العنكبوت بعض قصص الأنبياء السابقين، وقد أوضح الله عزوجل في تلك القصص، طغيان أقوام الأنبياء لهم، من عصيان و تكذيب و تعذيب كنوح و إبراهيم الخليل و لوط وشعيب و صالح و هود و موسى - عليهم السلام - و قيام الله سبحانه و تعالى بنصرة أنبياءه و من آمن معهم و إهلاك الظالمين، و من القصص الواردة في مواجهة الأنبياء للفتن في سورة العنكبوت نجد :

## 3 - 1- نوح - عليه السلام - و مواجهته لفتن قومه :

فإذا نظرنا إلى قصة نوح التي وردت في سورة العنكبوت، وجدنا أنها الوحيدة التي ذكرت مدة دعوة سيدنا نوح لقومه ( 950 سنة ) لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤﴾ (1).

حتى يعرف المؤمنون عبر الأجيال، أن الفتن حتمية الوقوع، فحتى الأنبياء لم يسلموا منها وللتعرف على مقدار المجاهدة و الصبر اللذان بذلها سيدنا نوح - عليه السلام - في مجابهة فتن قومه، فيكون ذلك معينا لنا في تحمل ما قد نواجهه من فتن و التي هي أقل بكثير من فتنه.

- فنوح - عليه السلام - هو أول رسول بعثه الله رحمة للعباد. أهل الأرض. وكان قومه يقال لهم بنو راسب. فيما ذكره ابن جبير وغيره، و اختلفوا في مقدار سنة يوم بعثه فمنهم من يقال ؟ ابن خمسين سنة ومنهم ابن ثلاث مئة وخمسين سنة وغيرها. وقد ذكر الله قصته في القرآن الكريم من خلال سوره الكريمة و من بينها سورة العنكبوت و ما كان بينه و بين قومه من فتن، و ما أنزل بمن كفر به من العذاب بالطوفان، و كيف أنجاه الله تعالى هو و أصحاب السفينة .

لقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ١٥﴾ (2).

"ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه، فمكث معهم ألف سنة إلا خمسين عاما، يدعوهم إلى توحيد الله، فكذبوه، و فيه تثبيت للنبي - صلى الله عليه وسلم - و تصبير له على متابعة دعوته، فقد سبقه إلى الصبر على الدعوة نوح

1 - سورة العنكبوت، الآية : 14.

2 - سورة العنكبوت، الآيتان : 14-15 .

– عليه السلام – طوال هذه المدة، فهو أولى بالصبر. فكان جزاء المكذبين أن غمرهم طوفان الماء النازل بغزارة من السماء، و نبع من الارض، وهم ظالمون انفسهم بالكفر " (1).

- يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المدة التي قضاها سيدنا نوح – عليه السلام – في دعوة قومه إلى طريق الحق (950 سنة)، والابتعاد عن الكفر وعبادة الأصنام فكذبوه، فكانت عاقبتهم هلاكهم بالطوفان .

- " فأنجينا نوح ومن ركب معه في السفينة من أولاده و أتباعه المؤمنين، وكانوا ثمانين أو أقل، و جعلنا السفينة عبرة و عظة بالغة للعالم أجمع الذين أتوا بعدهم " (2).

- قدرة الله سبحانه وتعالى في نصره عباده الذين آمنوا من قوم نوح ليكون آية و عبرة للأجيال القادمة .

### 3- 2- إبراهيم – عليه السلام – و مواجهة فتن قومه :

سيدنا إبراهيم – عليه السلام – هو من أنبياء أولي العزم وهو الثاني بعد نوح – عليه السلام – كان قومه يعبدون الكواكب السبع وكانوا يصنعون على كل باب من أبواب دمشق السبع القديمة هيكل لكوكب منها ويعملون لها أعيادا وقرابين و كل من كان على وجه الأرض كافرا سوى إبراهيم الخليل و امرأته و ابن أخيه لوط – عليهم السلام . فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك لقوله تعالى : { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ } (3).

" واذكر أيها النبي أيضا حين قال إبراهيم الخليل- عليه السلام- لقومه: اعبدوا الله وحده لا شريك له، و خافوا عقابه بامتثال الأوامر و اجتناب الشرك، تلك العبادة والتقوى خير و أصح لكم من الشرك. وبما أنه لاخير في الشرك فإنه خاطبهم بحسب اعتقادهم . إن كنتم تعملون الخير و تخيرون بينه وبين الشر " (4). و كانت أولى دعواه من الإرشاد و التوجيه بالأقربين فكانت أولى دعوته لأبيه أزر الذي كان من عبدة الأصنام وكيف دعى أباه إلى الحق ألطف العبارات و أحسنها من خلال تبين له بطلان عبادة الأصنام و الاوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر مكانه فكيف تغني عنه شيئا أو تفعل له خيرا من رزق أو نصر ؟ منبها إياه على ما أعطاه الله سبحانه وتعالى من الهدى و العلم النافع و إن كان أصغر سنا من أبيه . لقوله تعالى : { إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ } (5) .

1 - وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص399.

2 - المرجع نفسه . ص399.

3 - سورة العنكبوت ، الآية : 16.

4 - وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص399.

1 - سورة العنكبوت ، الآية : 17.

- " إنما تعبدون أيها القوم من دون الله آوثاناً لا تضر ولا تنفع، - والوثن : ما اتخذ من جص أو حجر ، و الصنم : ماكان من معدن كنجاس وغيره ، والتمثال : ما هو مثال لكائن حي . وتصنعون أصناما تسمونها آلهة كذبا وزورا، إن الذين تعبدون من دون لا يقدرّون على أن يرزقوكم شيئا فاطلبوا عند الله الرزق، فهو الرزاق وحده و هو المالك للرزق . واعبدوه وحده بإخلاص و اشكروا له النعم التي أنعم بها عليكم، إليه ترجعون يوم القيامة للجزاء والحساب " (1).
- فلما عرض إبراهيم على أبيه الرشد و أهدى إليه النصيحة لم يقبلها وكّب كما كذبت الأمم السابقة فأخبره إبراهيم - عليه السلام - أنه إلا رسول مكلف بتبليغ الرسالة ودعوة يبلغها لقومه و ليس بوسعه هدايتهم . لقوله تعالى : { وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ١٨ } (2).
- " و إن تكذبوا برسالتني، فقد كذب أمم كثيرة من قبلي وقبلكم رسلهم، وليس على الرسول إلا التبليغ الواضح لدعوته، يبلغها قومه، وليس في وسعه هدايتهم " (3).
- أراد إبراهيم - عليه السلام - أن يوقض أباه و قومه من الغفلة و عبادة الأصنام كونها لا تسمن ولا تغني من جوع و أن الله الواحد الأحد القادر على كل شيء ، خالق الانس والحيوان والنبات وهو من يعيد الانسان بعد موته إن ذلك يسير على الله . فمن اتبع طريقه نال الفلاح في الدنيا والآخرة لقوله تعالى : { أولم يروا كيف بيديء الله الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير (19) } (4).
- " أولم ينظروا أو يعلموا كيف بيديء الله خلق الانسان و الحيوان والنبات ، ثم يعيد الانسان إلى الحياة بعد الموت و الفناء، إن ذلك سهل يسير على الله ، فمن قدر على الإيجاد أول مرة ، فهو قادر على الإعادة، و الأمران سواء عليه [ يروا ] بمعنى يعلموا هنا، و همزة الاستفهام للانكار والنفي، فإذا انضم إليه النفي المفهوم من [ لم ] أفاد التقرير، اي الإثبات أنهم رأوا " (5).
- أمر سيدنا إبراهيم - عليه السلام - قومه بالسير و السفر الهادف للمطالعة و التأمل بعمق في الطبيعة لأنه يعد تكليف ذا قيمة. لان النظر و التفكير الدقيق في الخلق يرفع الشك و التردد و يجعلنا أكثر معرفة بالله و قدرته في إظهار الخلق و إدراك كيفية بدايته في خلق الموجودات لأول مرة . لقوله تعالى : { قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْسِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ } (6).

- 2 - وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص399.  
 3 - سورة العنكبوت ، الآية : 18.  
 4 - وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص399.  
 5 - سورة العنكبوت ، الآية : 19.  
 6 - وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص399.  
 1 - سورة العنكبوت ، الآية : 20.

- " قل أيها النبي لمكذبي رسالتك : سافروا في الأرض، فانظروا كيف بدأ خلق من كان قبلكم بأشكال مختلفة و طبائع و أخلاق متغايرة ، لتعلموا تمام قدرة الله، و آثارهم تدل عليهم ، ثم الله يعيد الخلق أحياء مرة أخرى، بعد النشأة الأولى التي هي الإبداء فإنه و الإعادة نشأ ثان ، إ، الله قادر على كل شيء، لا يعجزه أمر، ومنه البدء و الإعادة . وبدأ وأبدا بمعنى واحد هو الإيجاد ابتداء، أي إيجاد شيء لم يكن . والنشأة الآخرة : إحياء الخلق يوم القيامة " (1).

- نجد أسلوب القرآن الكريم في حديثه عن اللطف والعذاب الإلهيين أسلوبا تربويا راق إذ يبدئ بالحديث أولا عن اللطف والرحمة ثم ينتقل إلى الحديث عن القهر و العذاب . كون أعداء الدين لا يستطيعوا أن يعجزوا الله مهما كان سعيهم و تدبيرهم و مآمراتهم فإنهم لا يمكنهم التغلب على إرادة الله و لا يقدرّون الإفلات من الحساب و العقاب . فيجب محو جميع أنواع التوهّمات و ردها من أجل محو الشرك ن فالقرآن الكريم يتوجه إلى الأعداء بالقول أنكم عاجزون و لا تستطعون فعل شيء و لا يمكن للأخريين أن يفعلوا شيئا لكم و النجاة منه رهن رحمة الله و لطفه . لقوله تعالى : {يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ} ٢١ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢٢ { (2).

" يعذب من يشاء تعذيبه، ويرحم من يشاء رحمته ن وإليه تردون بعد موتكم، ن ولستم أيها المكذبون الجاحدون بمعجزتي الله عن إدراككم في الأرض و لا في السماء، وليس لكم من غير الله ولي يتولى أموركم و يمنعكم منه، و لا معين ينصركم من عذابه " (3).

و يخبرنا الله سبحانه وتعالى عن الذين زال عنهم الخير و حصل لهم الشر بأنهم هم أنفسهم الذين كفروا به و برسله و بما جاءهم به و كذبوه و ليس عندهم إلا الدنيا فأقدموا على الكفر والشرك و ارتكاب المعاصي لأن ليس لديهم خوف من عاقبة ذلك و لا سببا واحدا يحصلون به عن الرحمة وإلا لو طمعوا في رحمة الله لعملوا لذلك أعمالا، و الينس من رحمته من أعظم المعاصي والكفر وأن جزاءهم عذاب أليم . لقوله تعالى : {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَكْفُرُونَ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} ٢٣ { (4).

2 - . وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص399.

3 - سورة العنكبوت، الآيتان: 21-22.

4 - وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص399

5 - سورة العنكبوت، الآية: 23.



" والذين كفروا بآيات الله المنزلة في الكتب السماوية، والآيات الكونية الدالة على وحدانية الخالق، و جحدوا بقاء الله أي بالبعث بعد الموت، أولئك ييأسون من رحمتي يوم القيامة وأولئك لهم عذاب مؤلم في نار جهنم بسبب كفرهم " (1).

صمم النمرود و أتباعه على قتل إبراهيم بحرقه في النار فأعدوا له ناراً عظيمة و قذفوه فيها ليحرقوه و ينتهوا من أمره و أمر دينه غير أن إرادة الله تعالى كانت الغالبة على جميع الإرادات و الأساليب في حماية نبيه و رعايته ، لذا أخذ العبر و الدروس من التاريخ بحاجة إلى فطرة سليمة و روح طاهرة لأن أصل التبصرة و الإعتبار عند الإنسان هو الإيمان . لقوله تعالى : {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَبَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٤} (2)

" فما كان جواب قوم إبراهيم بعد دعوتهم لتوحيد الله إلا أن قال بعضهم لبعض : اقتلوه أو حرقوه تحريقاً بالنار، فأنجاه الله من نارهم، وجعلها عليه برداً و سلاماً، إن في إنجاء الله إبراهيم لدلالات قاطعة على وجود الله و توحيدة لقوم يصدقون بالله و قدرته، وخص المؤمنون بالذكر، لأنهم المنتفعون بذلك " (3).

في القبائل الوثنية، كانت الأصنام هي المحور المشترك بينها و باختلافها، فكان لكل قبيلة صنم خاص بها تعبده، فمثلاً قريش لها [ العزى ] و سقيف تعبد [ اللات ] و الأوس والخزرج تعبد [ منات ] . إذ أن هذه الأصنام كانت وسيلة تربط بين المشركين، و بين أسلافهم. إلا أن الروابط و المودات القائمة على أسس غير إلهية تكون غير دائمة، و في النهاية تنقلب إلى بغض و لعنات . كما تظهر لهم يوم القيامة فيكفرون بها . لذا عندما نختر الطريق يجب أن نفكر بشكل منطقي و ندقق بتمعن إلى مصير و عاقبة الأمور، فلا تحكنا الرغبات و العواطف التي تسلب قلوبنا و تزحها عن الحق ن فالمحبة و المودة و الروابط المبنية خارج إطار محبة الله تعالى و ولايته تكون وباء على أصحابها يوم الحساب . فنجد سيدنا إبراهيم بعد تهديده و حرقه بالنار تم نجاته منها، قال بصراحة و بسورة قاطعة . قوله تعالى : {وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ٢٥} (4).

" وقال إبراهيم : يا قوم إنما اتخذتم من غير الله أوثاناً آلهة ، للتوادم بينكم، و الالتقاء على عبادتها في الحياة الدنيا، ثم يوم القيامة يتبرأ بعضكم من بعض ، فيتبرأ العابدون من الأوثان، و تتبرأ الأوثان من العابدين لها، و يلعن الأتباع القادة، و القادة الأتباع، و مقرم النار، و ليس لكم من أنصار ينقذونكم من النار " (1).

1 - وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص400.

2 - سورة العنكبوت، الآية: 24.

3 - وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص400.

4 - سورة العنكبوت ، الآية : 25.

- كما نجد في بعض الأحيان عيش أكثر من نبي معا في زمن واحد أو في مكان واحد أو أمكنة متفرقة إلا أنهما لو وجدوا في مكان و زمان واحد فإن الإمامة و القيادة تكون لواحد منهم كإبراهيم و لوط – عليهما السلام- فكانت الإمامة و القيادة للأول [ إبراهيم ] فإيمان لوط لإبراهيم – عليهما السلام- فيه نوع من الدعم و الحماية له كما كانت تربطهم علاقة قرى فكانت هجرة سيدنا إبراهيم إلى الله سبحانه و تعالى وسيلة للتربية و الرشد و الكمال، كما أن رجال الله سبحانه و تعالى ليسوا مرتبطين بمكان أو زمان أو فرد أو مجموعة لذا تكون الهجرة إلى المولى عزوجل فالإتصال بالرب القوي العزيز يجبر غربتنا و ضعفنا وهذا دليل على لطفه بنا . لقوله تعالى : { فنامن له لوط و قال إني مهاجر إلى ربي إنه العزيز الحكيم (26) } (2). "
- فصدق لوط برسالة إبراهيم – عليهما السلام - و قال إبراهيم إني مهاجر من بلدي كوثي ( قرية من سواد الكوفة العراق ) إلى حران، ثم إلى الشام، أي مهاجر من ديارى إلى حيث أمرني ربي لأعبده إن ربي هو القوي الغالب الذي يمنعني من أعدائي، الحكيم في صنعه و تدبيره وكان مع إبراهيم، امرأته سارة و لوط ابن أخيه، فنزل فلسطين و نزل لوط سدوم " (3).
- فنجد أول من آمن بإبراهيم – عليه السلام – من قومه مقربيه (امراته سارة ، وابن أخيه لوط – عليه السلام-) إذ نجد أن هذا الأخير قد دعمه وأيده في دعوته إلى هداية قومه إلى الطريق المستقيم قبل هجرته إلى بلاد الشام و دخوله الديار المصرية و استقراره في الأرض المقدسة .
- ونجد الله سبحانه و تعالى قد وهب إبراهيم – عليه السلام- أربع مواهب جزاء على إخلاصه وجهده في تبليغ الدعوة . نذكرها كما يلي :
1. وهبه الولد و الحفيد الصالح و هذه هبة ربانية ، فبعد أن كانت امرأته عاقر لا يولد لها ، ولم يكن معه إلا ابن أخيه لوط و هبه الله الاولاد الصالحين و هما نبيان كبيران و أصل كل منهما السير على منهاج إبراهيم إذ أن كل نبي بعث بعده كان من ذريته .
  2. جعل الله من ذرية إبراهيم النبوة و الكتاب ولم تكن النبوة في إسحاق ابن إبراهيم و يعقوب حفيده فحسب بل استمرت في ذرية إبراهيم وصولا إلى خاتم الأنبياء و المرسلين محمد عليه أفضل الصلوات و التسليم.
  3. ولقد أجر الله تعالى إبراهيم – عليه السلام- في الدنيا بالإسم الحسن و صدق اللسان و الثناء بين جميع الأمم إذ أن كلها تحترم إبراهيم- عليه السلام- كونه نبي عظيم الشأن و يفتخرون بوجوده إذ يسمونه بشيخ الانبياء ن فعمارة أهل مكة كانت بدعاءه، و جذب قلوب الناس جميعا نحوه ن لتتذكر ذكريات الإيمان كل سنة في مناسك الحج .
  4. الجمع بين أجر الدنيا و الآخرة، فجعله في الدنيا من النبيين و المرسلين وفي الآخرة من الصالحين .

1- وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص400.

2 - سورة العنكبوت ، الآية : 26.

3 - وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص400.

لقوله تعالى : { وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا<sup>ط</sup> وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ٢٧ } (1).

" ووهبنا لإبراهيم إسحاق بعد بكره إسماعيل، و يعقوب من إسحاق، و جعلنا في ذرية غبراهيم النبوة فكل الأنبياء بعده من ذريته والكتاب و التوراة والإنجيل والزبور والقرآن و أعطيناه أجره في الدنيا : وهو الرزق الواسع و الأولاد والثناء الحميد بين أهل الأديان جميعا، و إنه في الآخرة في زمرة الكاملين في الصلاح " (2)

3 - 3 - لوط عليه السلام- ومواجهة فتن قومه :

يجب على القادة و أئمة الدين الانتباه إلى السلوكات الدنيئة في المجتمعات من المفاصد والأعمال الفاحشة و الأخطار العامة لذا يطلب منهم العمل بجهد و جد على مواجهتها و إزالتها من المجتمع كالزنا و شرب الخمر و اللواط، إذ قام قوم لوط بأقبح فاحشة على وجه الأرض ولم يسبقهم في ذلك أحد من قبل وهي فاحشة اللواط . لقوله تعالى: { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأنتهونَ الفحشةَ ما سبقتكم بها من أحدٍ من العالمينَ ٢٨ } (3).

" واذكر أيضا أيها النبي لوطا - عليه السلام - حين قال لقومه : إنكم تتعاطون الفعلة القبيحة التي تنفر منها النفوس الكريمة وهي اللواط : إتيان أدبار الرجال . لم يسبقكم إلى فعلها أحد من الناس " (4).

إن طلب العذاب على لسان الأقوام المختلفة له سابقة في التاريخ وهذا ما تجلى عند قوم نوح وعاد و ثمود و مجموعة من الكافرين في زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأن الزواج المثلي و اللواط أمر مستغرب و قبيح فلقد جعل الله سبحانه وتعالى طريقا سليما لإرضاء غريزة الإنسان الجنسية فجعل الزواج الطريق الشرعي لذلك، فشيوع الفساد ليس مانعا للنهي عن المنكر إذ أن لوطا - عليه السلام - كان ينهى قومه عن المنكر مع رواج الفساد الأخلاقي الذي يجر الإنسان إلى فساد الاعتقاد، فالإستغراق في المعاصي و إغماض العين عن القيم الأخلاقية يبعث على الشك في نبوة الأنبياء وهذا ما حصل لقوم لوط الذين ارتكبوا أقبح المعاصي بشكل علني ودون خجل في زمن محدود و لفترة معينة لكن السمعة السيئة والقبيحة مازالت تلاحقهم طيلة قرون. لذا يجب النهي عن المنكر. فلوط - عليه السلام- كان وحيدا يفعل ذلك دون طلب العون من الله تعالى ووقف وحيدا في وجه قومه ويجب أن نفكر دائما في التغلب عن المفسدين . لقوله تعالى : { إِنَّا نَكْفِ لَكُمْ لَأنتهونَ الرِّجَالَ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ<sup>ط</sup> فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ

1 - سورة العنكبوت ، الآية : 27.

2- وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص400.

3 - سورة العنكبوت ، الآية : 28.

4 - وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص400.

أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٢٩ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ  
٣٠ { (1).

" أنكم - و الاستفهام للتوبيخ - لتلوطون بالرجال، و تقطعون بالطريق على المارة بالقتل و أخذ المال و الفاحشة، و تأتون في مجالسكم التي تجتمعون فيها ما يستنكره الشرع و العقل السليم ، كاللواط و أنواع الفحش قولاً و فعلاً . فما كان جواب قومه إلا أن قالوا مستهزئين: اتنا بعذاب الله إن كنت صادقاً فيما تهددنا به، فعادوا بهذا القول إلى التكذيب و العناد. قال لوط : رب انصُرني بإنزال عذابك على القوم المفسدين العاصين بإتيان الرجال و تعاطي المنكر، فأجاب الله دعاءه و أرسل ملائكته لعذابهم " (2).

-عندما نزلت الملائكة لإهلاك قوم لوط جاءوا أولاً إبراهيم - عليه السلام - ليبشروه بولد صالح من امرأته سارة التي كانت عاقر فتعجبت من ذلك كون أن عمرها في حدود مئة سنة وأخبروه بالعذاب الذي سينزل على قوم لوط ثم يعد ذلك ذهبوا إلى لوط -عليه السلام- ليخبروه أن عذاب الله قد حل بالقوم . فدعاه إلى نصرته على قومه الظالمين فاستجاب له كونه من الصالحين. فوجد أن الملائكة نقلوا الخبر الجيد أولاً ( تبشير إبراهيم وزوجته بالولد الصالح ) ثم الخبر السيء ( هلاك قوم لوط ما عدا سيدنا لوط وأبناءه الذين كانوا مؤمنين ) و هلاك زوجته لأنها كانت من الظالمين . لقوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرٰهِيمَ بِالْبَشْرِى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا ظٰلِمِينَ ٣١ قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَهُ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِينَ ٣٢ وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكَ كَانَتْ مِنَ الْغٰبِرِينَ ٣٣ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ  
٣٤ { (3).

" ولما جاءت رسلنا الملائكة إبراهيم بالبشرى بولادة إسحاق ومن بعده يعقوب، قالوا لإبراهيم: إنا مهلكوا أهل قرية لوط و هي سدوم، إن أهلها كانوا ظالمين بالمعاصي، كافرين مكذابين رسولهم.....إنا منزلون على أهل هذه القرية عذاباً شديداً من السماء بسبب فسقهم وهو الخسف والحصب، أي الزلزلة والرمي بالحجارة. " (4).

1- سورة العنكبوت ، الآياتان : 29-30.

2- وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص400-401.

3- سورة العنكبوت، الآيات: 31-32-33-34.

4- وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص401.

3-4- شعيب - عليه السلام-ومواجهة فتن قومه :

أخبر الله تعالى نبيه شعيب - عليه السلام - أنه أنذر قومه أهل مدين . فأمر سيدنا شعيب قوم بعبادة الله وحده لا شريك له و أن يخشوا بأس و عذابه يوم القيامة فنهاهم عن الفساد في الأرض، فكانوا ينفسون المكيال و الميزان و يقطعون الطريق عن الناس مع كفرهم بالله و رسوله، فنهاهم عن هذه الأعمال السيئة إلا أنهم لم يكثرثوا لأمره و عثوا في الأرض فسادا، فأهلكهم الله سبحانه وتعالى برجفة عظيمة زلزلت عليهم بلادهم وصيحة أخرجت القلوب من حناجرها و عذابا عظيما . لقوله تعالى: {وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَوْمَ عَبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخَرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ ۛ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثَمِينَ ۚ ۛ} (1).

" و أرسلنا إلى مدين أخاهم في القبيلة و النسب شعيبا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، وافعلوا ما ترجون به ثواب الله ليوم الآخر و لا تتركبوا أشد الفساد، مفسدين في الارض. و-مفسدين - حال مؤكدة لعاملها، مفيدة معنى الثبات على الفساد. وتعثوا: من عثي مثل تعب ، يتعب ، والعثو و العثي : أشد فسادا. فكذبوا شعيبا، فأخذتهم الرجفة، أي الزلزلة الشديدة بصيحة جبريل : بسبب الرجفة، فأصبحوا في دارهم باركين على الركب مييتين " (2)

3- 5 - هود و صالح- عليهما السلام - ومواجهة فتن قومهما :

كان قوم عاد يعتبرون أنفسهم أشد قوة و بنسا بين الأمم . وهم قوم هود -عليه السلام- كانوا يسكنون الأحقاف وهو الكتيب المعوج من الرمل . إذ أنه أنذرهم من عذاب و قوة الله الشديدة . إلا أنهم كذبوه . وقالوا له : من أشد منا قوة ؟ فجاءتهم ريحا صرصر باردة عاتية شديدة الهبوب فأهلكتهم. وأما ثمود قامت لهم الحجة و ظهرت لهم الدلالة من الناقة التي انفلقت عنها الصخرة ومع هذا ما آمنوا بل استمروا على طغيانهم و كفرهم وهددوا نبي الله صالح ومن معه بإخراجهم من بلادهم ورجمهم فجاءتهم صيحة أخدمت الأصوات منهم و الحركات و أهلكتهم جميعا . لقوله تعالى : {وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمُ الْوَيْحُ ۚ وَرِجٌّ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۚ ۛ} (3) .

" و أهلكتنا عادا و ثمود، وقد ظهر لكم من آثار مساكنهم بالأحقاف و الحجر إذ نظرتم إليها عند مروركم بها مدى الدمار والهلاك، مما يصلح عبرة و عظة للمتفكرين، وزين لهم الشيطان أعمالهم السيئة فرأوها حسنة،

1 - سورة العنكبوت، الآيتان: 36-37.

2 - وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص401.

3 - سورة العنكبوت، الآية : 38.

فمنعهما بهذا التزيين عن سلوك الطريق الواضح الموصل للإيمان و الحق و العمل الصالح، وكانوا عقلاء ذوي بصائر، متمكنين من النظر و التأمل و تمييز الحق من الباطل، ولكنهم أهملوها تكبرا و عنادا " (1).

### 3 - 6 - موسى - عليه السلام - ومواجهة فتن قومه :

و نذكر من الظالمين و الطغات قارون الذي طغى و بغى و عتى و عصى الله سبحانه و تعالى و طغى في الأرض و اعتقد أنه أفضل من غيره . فأهلكه الله سبحانه و تعالى كما أغرق فرعون و هامان و جنودهما جزاء لهما على كفرهما و طغيانهما إلا موسى و هارون - عليهما السلام - و من آمن معهما . لقوله تعالى : ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهُمَّنَّ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ٣٩ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَن أَخَذْنَاهُ الصَّيْحَةَ وَمِنْهُمْ مَن خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَن أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠﴾ (2). " وأهلكنا قارون الثري المتكبر، و فرعون الطاغية الجبار المتأله ، و هامان وزيره الذي كان عوناً له، على الظلم، و لقد جاءهم موسى بالحجج الواضحات الدالة على صدق رسالته، فتجبروا في الأرض و تعالوا عن الحق و عبادة الله، و ماكانوا فائتين مفلتين من عذابنا فكل واحد أو جماعة من المذكورين عاقبنا بذنبه ، كفره و تكذيبه، فمنهم من أرسلنا عليه ريحا عاصفا فيه حصباء: حجارة صغيرة . و هم قوم لوط و عاد و قوم هود، و منهم من أخذته الصيحة : الصرخة الشديدة . كمدين و ثمود. و منهم من خسفنا به الأرض كقارون و قوم لوط و هؤلاء عذبوا بالخسف و الحصب، و منهم من أغرقنا كقوم نوح و فرعون و جنوده و ماكان ليظلمهم بما فعل بهم، أي يعذبهم بغير ذنب، و لكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر و نعتيب الرسل و ارتكاب المعاصي " (3).

1- وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص.401

2 - سورة العنكبوت ، الآيتان : 39-40.

3- وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص401.

## الفصل الثالث: الخصائص الفنية و الجمالية لقصص الأنبياء في سورة العنكبوت

1. طبيعة الحدث و عنصر الزمان و المكان .
2. الشخصيات و أسلوب السرد القصصي .
3. الصراع في القصص.
4. الحوار في القصص.
5. الخصائص الفنية و الجمالية ( طريقة العرض – المفاجأة – الفجوات )
6. التصوير الفني في القصص القرآني.



- هناك صلة وطيدة و قوية بين الشخصية و الحدث تلفت الذهن إليها إذ يعتبران عنصران رئيسيان في كل قصة، فلا نتصور شخصا من دون أحداث تلم به أو تقع عليه . و القصة في القرآن الكريم لقصرها قد تجعل عنصرا بارزا في تكوينها ( عنصر الحدث ) و تبهم عنصرا آخر ( عنصر الشخصية ) أو عانقا غامضا إلا أن لا يمكن التسليم . خلو القصة من ذلك مهم يبرز عنصرا عن آخر.

### 1. طبيعة الحدث و عنصر الومان و المكان:

وللحدث عدة أنواع فهناك حدث ناتج عن عنصر القضاء و القدر و آخر ناتج عن الحدث الذي يعتبر من الخوارق أو المعجزات في الأمور التي يجريها الله سبحانه و تعالى على رسله و أنبيائه فالنوع الأول قد يجيء الرسول فيكذبه قومه و يطلبون منه أن ياتيهم بآيات بينات تدل على صدق دعوته و رسالته، إلا أنهم يكذبوه و ينصرفون عنه و يضلون على طبيعتهم و كفرهم مهما طال مدة الدعوة و هذا ما تجسد في قصة سيدنا نوح – عليه السلام – الذي دعا قومه 950 سنة لعبادة الله و توحيده و ترك عبادة الأصنام التي كانوا يصنعونها إلا أنهم كذبوه و استمروا في كفرهم و في عبادة الأصنام حتى أخذهم الطوفان إلا الفئة التي آمنت به و برسالته و ركبت معه السفينة . لقوله تعالى : { وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ ١٤ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ١٥ } (1).

" ذلك النوع من الأحداث الذي يكون نتيجة تدخل عنصر القضاء و القدر في القصة ، فقد يجيء الرسول فيكذبه قومه و يطلبون إليه أن يأتي بالآيات البينات التي تدل على صدق دعوته و صحة رسالته ، و تأتيهم الآيات ، لكنهم ينصرفون عنها و يضلون عند موقفهم الأول من الكفر و العناد، و قد يصل الأمر أحيانا إلى الحجاج في طلب الآيات و المعجزات فتتعدد الأمور و يشق على الرسول ما وصل إليه الأمر خاصة إذا كان نصيبه منهم التهديد بالقتل و الإغتيال . إذ عند ذلك يتقدم الإله الذي تفضل عليه بالإختيار و على قومه بإرسال إليهم هاديا و بشيرا فينزل عليهم غضبه و يصب عليهم نعمته جزاء ما قدمت أيديهم من مكر و كيد " (2).

- و في قصة إبراهيم – عليه السلام – يتجلى الحدث في دعوته لقومه إلى عبادة الله و توحيده سبحانه و تعالى و ترك الأوثان المعبودة التي لا تسمن و لا تغني من جوع و توضيحه لهم بأنها ليست هي من ترزقهم بل اللهم الواحد القهار إلا أنهم كذبوه و ألقوه في النار لولا نصره الله و حفظه له و تسليط على أعداءه عذاب أليم . لقوله تعالى : { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقَوْهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦

1 - سورة العنكبوت، الآيتان : 14-15.

2 - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم ، سينا للنشر ، الانتشار العربي . لندن. بيروت. القاهرة. ط4. 1999م . ص 310.



إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ } (1).

- أما النوع الثاني من الحدث الّلي يعبير من الخوارق و المعجزات و هي الأمور التي يحدثها الله عز وجل على الكون أو يجريها على أيدي رسله إستجابة لدعوتهم نتيجة التحدي أو البينة وهذا ماتجلى في قصة سيدنا صالح - عليه السلام - عندما طلب منه قومه أن ياتيهم بأية فدعا ربه فأخرج لهم من صخرة جبل ناقة إلا أنهم عقروها و كذبوه .

- كما ذكر الزمن لبيين مدة الدعوة التي قضاها بعض الرسل في دعوة قومهم إلى عبادة الله وتوحيده كما تجلى في قصة سيدنا نوح - عليه السلام- إذ بلغت مدة دعوته لقومه مدة 950 سنة . لقوله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤ } (2).

- أما المكان فإن القصة تجري أحداثها كما يتبين السرد في قصة إبراهيم - عليه السلام - حين هاجر من العراق إلى الشام . " وقال إبراهيم : إني مهاجر من بلدي ( كوثى - قرية من سواد الكوفة بالعراق ) إلى حران، ثم إلى الشام أي مهاجر من ديارى إلى حيث أمرني ربي لأعبده" (3). كما نزل إبراهيم - عليه السلام - فلسطين . " وكان مع إبراهيم امرأته سارة و لوط غبن أخيه فنزل فلسطين " (4) . ونزل لوط - عليه السلام - سدوم بالأردن " ونزل لوط سدوم " (5).

## 2 - الشخصيات و أسلوب السرد القصصي :

ونجد الشخصية في القرآن الكريم متنوعة إما من الانس كالرجال و النساء و الأطفال أو الملائكة والجن أو الحيوانات كالطيور و الحشرات . كما نجد الشخصيات في قصص الأنبياء لسورة العنكبوت متمثلة في :

### أ - الإنس :

شخصية الرسل و الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه و تعالى و آتاهم الحكمة و الكتاب المتمثلة في شخصية نوح و إبراهيم و لوط ، و شعيب ، و موسى - عليهم السلام - و أب إبراهيم آزر و زوجة إبراهيم و الاقوام المكذبة و الفئة المؤمنة .

1 - سورة العنكبوت، الآيتان : 16-17.

2 - سورة العنكبوت، الآية : 14.

3 - وهبة الزحيلي و آخرون ، الموسوعة القرآنية الميسرة ، دار الفكر .دمشق.سوريا. ط1. 1423هـ.2002م.

4 - المرجع نفسه ، ص400.

5 - المرجع نفسه ، ص400.

- ف شخصية الرسل هي تلك الشخصية الإنسانية الصالحة و الصادقة المحبة للخير للجميع الداعية إلى طاعة الله و عبادته و الناهية عن الكفر و الشرك و عبادة الأصنام. " لم يزور الأداء القرءاني في شخصية الإنسانية لمحة واحدة..... إنها شخصية موحدة متكاملة بكل واقعيته الممتلئة لمقدماتها الواقعية في نشأتها و بينتها " (1).

- أما الشخصية الثانية هي شخصية الملائكة التي جاءت على شكل أضياف عند كل من إبراهيم و لوط - عليهما السلام - حيث بشروا إبراهيم بالولد و الحفيد الصالحان و أخبروهما بهلاك قوم لوط . فالملائكة مخلوقون من نور ميسرون للطاعات و معصومون عن المعاصي و المنكرات و مسخرون بإذن الله في شؤون الخلق و تدبير الكون و حفظ العباد و كتابة أعمالهم و أمناء على الوحي في حفظه و تبليغه . " جاء الملائكة إبراهيم و لوطا في زي الأضياف و قام كل منهما بما يعتقد أنه الواجب نحو ضيفه . أما إبراهيم فقد قام بواجب الإكرام فقدم الطعام . و أما لوط فقد خشى المعرفة و خاف العاقبة لولا أن هدأته الملائكة و في كلا الموقفين كان إبراهيم و لوط يجهلان القوم و أنكرهما الأول " (2). أما الأقوام المكذبة فقد أهمل القرءان ذكر الأسماء في القصص الذي يراد به التخويف من خلال الحوادث و يختفي ماعدا ذلك أمثال قصص عاد و ثمود و قوم شعيب إذ طغى عليها اسم الجماعة و القوم و تختفي شخصية الرسول إختفاء تاما . لقوله تعالى: {وَأِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ ۓ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جُثَمِينَ ۚ ۓ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمُ ۙ وَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانَ ۙ أَعْمَلَهُمْ فصدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۚ ۓ } (3).

- أما أسلوب السرد لقصص الأنبياء في سورة العنكبوت فقد تجلّى في عرض القرءان الكريم لطاعة الله سبحانه و تعالى و اجتناب و مواجهة الفتن و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الابتعاد عن الشرك و الكفر و التحلي بالأخلاق الحسنة و الدعوة إليها بأسلوب مباشر أو غير مباشر، إذ أن القرءان الكريم أكثر من استخدام الأسلوب الغير مباشر من خلال ذكره لقصة من قصص السابقين بأسلوب حسن و راق و هادف بطريقة تدعو القارئ و السامع إلى الإعتبار و الاتعاظ . وهذا ما تجلّى في حوار سيدنا إبراهيم - عليه السلام - مع أبيه إذ أنه أسلوب دقيق و فصيح من أجل الترغيب في طاعة الله و عبادته و الابتعاد عن عبادة الأصنام التي لا تسمن ولا تغني من جوع كون هذا الأخير يتميز بحسن البصيرة و فصاحة اللسان و واسع الصبر و تجلّى كذلك أسلوب السرد في محاورته لقومه بالتّي هي أحسن فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك و الابتعاد عن عبادة الأصنام التي تؤدي بهم إلى التهلكة في الدنيا و الآخرة . لقوله تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ

1 - سيد قطب ، في ظلال القرءان ، دار الشروق . بيروت - القاهرة - مصر . ط1. ج4. 1994م. 1415هـ.

2 - محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرءان الكريم، ص289.

3 - سورة العنكبوت، الآية: 36-37-38.

أَعْبُدُوا اللَّهَ وَانْقَرِبُوا إِلَيْهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخَافُونَ إِفْكًَا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ وَإِن تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ١٨ { (1).

- " خوفه من بطش آلهتهم، و حذروه أن تصيبه بسوء أو تلحق به أذى نكل عن عبادتها، وتجانف عن الخضوع لها، ولكنه لم يستمع إلى نصحهم، ولم يستجب إلى دعائهم بل تعجب أن يخوفه شيئا مأمون الجانب، لا يملك ضراوا لا نفعا، وهم لا يخافون إشراكهم بالله ما لم ينزل به عليهم سلطانا، وقد كان عليهم أن يحذروا الله و يخافوا عقابه، فقد ارتكبوا إثما كبيرا، و اقترفوا ذنبا عظيما ، فجزاؤهم – إن استمروا على كفرهم – جهنم ، و بنس المصير " (2).
- كما تجلى أسلوب السرد القصصي في سورة العنكبوت في قصة سيدنا نوح – عليه السلام – وروعة و فصاحة أسلوبه في محاوره قومه . " و هكذا ظل يناضل و يساجل، و يقيم الحجج، ويبسط البراهين، حتى أمّنت به شرذمة قليلون، استجابوا لدعوته، و صدقوا برسالته . أما الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا، و سبقت لهم الشقوة فلم يهتدوا – وكانوا من عرانيين القوم وذوي الشرف الصاعد فيهم – فقد تماأوا عليه و تظاهروا على الاستهزاء به و تسفيه رأيه " (3).

### 3 – الصراع في قصص الانبياء لسورة العنكبوت :

يكون الصراع في القصة القرآنية غالبا منسجما مع الهدف العام للقصة و المتمثل في الهداية والدعوة إلى الإيمان و التوحيد طاعة الله كما يكون الصراع دائما بين عنصرين إما الخير و الشر أو الحق و الباطل إما الإيمان و الكفر و يكاد يكون الصراع واحدا في القصص القرآني و إن لم يكن في صورته الخارجية فهو في هدفه و غايته في جميع القصص و هذا الصراع إما أن يكون ماديا ( خارجي ) و آخر معنويا ( داخلي ، نفسي ) إلا أن الصراع في القصص القرآني لقصص الأنبياء في سورة العنكبوت مادي فقط . و يتجلى ذلك في الصراع بين نوح و قومه و هو صراع بين الإيمان والكفر و الخير و الشر حيث كان يدعوهم إلى عبادة الله و حده و ترك عبادة الأصنام . لقوله تعالى : { وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ١٥ } (4).

1 - سورة العنكبوت ، الآيات : 16-17-18.

2 - محمد أحمد جاد المولى و آخرون ، قصص القرءان ، دار الجيل بيروت . لبنان . دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان . ط1 ، 1969م ، ص38.

3 - المرجع نفسه ، ص14.

1 - سورة العنكبوت، الآيتان: 14-15.

- كما تجلى أيضا في قصة سيدنا إبراهيم الخليل - عليه السلام - و صراعه مع قومه حول وحدانية الله تعالى و دعوته لهم بالإتصاف بالتقوى و العمل من أجل الفوز بالدنيا . لقولع تعالى : { وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَانْفِقُوا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْتُنَّا وَتَخْفُونَ إِفْكَاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ } (1).

" فهو غالبا ما يكون فب القصة القرآنية منسجما مع المغزى العام للقصة وهو الهداية و الدعوة إلى الإيمان . و إته لصراع - دائما - بين عنصر الخير و الشر ، أو الحق و الباطل ، أو الإيمان والكفر ، أو الفطرة السليمة و الطوارئ التي تنجح بها ذات اليمين و ذات الشمال... إن لم يكن في صورته الخارجية فهو في غايته في جميع هذا القصص ..... هذا الصراع يكون حينما صراعا ماديا و حينما آخر صراعا نفسيا " (2).

وكذلك يتجلى الصراع في قصة سيدنا لوط و شعيب - عليهما السلام - و قوماهما فالأول كان يدعوا قومه إلى عبادة الله و الإبتعاد عن إرتكاب أقبح فاحشة وهي اللواط . لقوله تعالى : { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٨ أَنْتُمْ لَأْتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّنَا بَعْدَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٩ } (3).

أما الثاني فقد كان يدعوا قومه إلى عبادة الله و الإيمان به و الإبتعاد عن الشرك و الكفر . لقوله تعالى : { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٣٦ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جثيمين ٣٧ } (4).

وهناك علاقة وطيدة في القصة القرآنية بين الصراع و الأحداث من جهة و بين الصراع والشخصيات من جهة أخرى و بين الصراع و الحوار من جهة ثالثة و الذي بواسطة هذه العلاقة نستطيع الوصول إلى الهدف و الغاية المنشودة. "وإذا كان للصراع في القصة القرآنية من أثر فإنه يظهر في ربطه الأحداث من جهة و الشخصيات من

2 - سورة العنكبوت، الآيتان : 16-17.

3 - بكرى شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، دار الشروق . بيروت . القاهرة - ط3. 1399هـ.1979م.

4 - سورة العنكبوت، الآيتان : 28-29.

5- سورة العنكبوت، الآيتان : 36-37.

جهة أخرى، والحوار من جهة ثالثة من جميع جهاتها و يستوي عليها، ثم يمضي لها على غايتها المرسومة " (1).

### 3- الحوار في قصص الأنبياء لسورة العنكبوت :

يعتبر الحوار عنصرا أساسيا من عناصر القصة القرآنية إذ أنه المحرك الرئيسي للأحداث و مصور لطبيعة الشخصيات ومؤدي إلى الصراع بواسطته. نستطيع بلوغ الهدف و المغزى من القصة إذ أن بفضلها نستطيع إقامة الحجة و إظهار الأدلة التي تؤدي إلى الحق و تثبيته ، كما أنه ورد ذكر الحوار كأسلوب محادثة في القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة من أجل دعوة الأنبياء أقوامهم إلى عبادة الله و توحيدة قصد الإقناع و حثهم على اتباعهم و ترك طريق الشرك و الكفر وورد الحوار في القآن الكريم بعدة أوجه. نذكر منها : حوار الله عزوجل و ملائكته، حوار الله سبحانه و تعالى مع أنبياءه و رسله، حوار الملائكة مع الرسل و الأنبياء، حوار الأنبياء و المرسلين مع أقوامهم...

"فإنه محرك للأحداث، ومصور للشخصيات، و مبلغ إلى الصراع، و مؤد إلى الهدف، و مطهر للمغزى. و لقد كان في القصة القرآنية على صور و أشكال فقد يكون على صور حوار ذاتي بين الشخص و عقله أو قلبه كما في قصة إبراهيم عليه السلام و هو ينظر إلى الكوكب و القمر والشمس و يفتش عن إلهه، و قد يكون بين شخصين كما في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه أو قومه، و قد يكون بين الشخصية و عنصر آخر كالجن أو الطير أو الشيطان. و قد يكون بين الخالق و المخلوق أو بين النبي و قومه وهكذا." (2).

و تجسد الحوار في سورة العنكبوت كما يلي:

#### محاورة إبراهيم عليه السلام قومه:

حين قال إبراهيم عليه السلام لقومه: اعبدوا الله وحده و لا تشركوا به شيئا و خافوا عقابه وامتثلوا لأوامره بالعبادة و التقوى خير و أصح لكم من الشرك و إنكم تعبدون من غير الله أوثانا وأصناما تصنعوها بأيديكم من الخشب و الحجر و الطين و غيرها. فكان جوابهم الرفض حيث قال بعضهم لبعض: اقتلوه أو حرقوه بالنار إلا أن قدرة الله سبحانه و تعالى انجته من ذلك و جعلت عليه النار بردا و سلاما لقوله تعالى: {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاسْكُرُوا لَهُ ۗ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ وَإِن كُذِّبُوا فَقَدْ كَدَّبَ أُمَّم مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ

1- بكرى شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن، ص224.

2- بكرى الشيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن الكريم ، ص23.

إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ١٨ أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١٩ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّسْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ٢١ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٣ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَبَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٤} (1).

### محاورة لوط عليه السلام قومه:

حين قال لوط لقومه : انكم تتعاطون أقيح فاحشة التي تنفر منها النفوس الطيبة و هي اللواط التي لم يسبقكم الي فعلها احد من الناس كما انكم تقطعون الطريق على المارة بالقتل و أخذ المال و الفاحشة و تأتون في المجالس ما يستنكره العقل و الشرع كاللواط، و أنواع الفحش قولاً و فعلاً فكان جواب قومه الاستهزاء بقولهم آتينا بعذاب الله إن كنت صادقاً بما تهددنا و عادوا على قوله بالتكذيب و العناد لقوله تعالى: { وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفُحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ٢٨ أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٩ } (2).

"يقول الله تعالى مخبرا عن بنيه لوط عليه السلام أنه أنكر على قومه سوء صنيعهم، و ماكانوا يفعلونه من قبيح الأعمال، في ايتيانهم الذكران من العالمين، و لم يسبقهما الى هذه الفعلة أحد من بني آدم قبلهم و كانوا مع هذا يكفرون بالله، و يكذبون رسوله و يخالفون و يقطعون السبيل، أي يقفون في طريق الناس يقتلونهم و يأخذون أموالهم" <sup>3</sup>

### محاورة الملائكة إبراهيم عليه السلام:

لما جاءت الملائكة إبراهيم بالبشرى بولادة اسماعيل و من بعده يعقوب قالوا له: إنا مهلكو قرية سيدوم، كون أهلها كانوا ظالمين و كافرين و عصوا أمر الله و نبيه لوطا عليه السلام فقال إبراهيم عليه السلام: تهلكونها و بها نبي الله لوطا فقالوا نحن أعلم منكم بمن فيها سننجيه و المؤمنين معه إلا امرأته كانت من الهالكين لقوله تعالى: " و لما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى

1 - سورة العنكبوت ، الآيات : 16-17-18-19-20-21-22-23-24.

2 - سورة العنكبوت، الآيات : 28-29.

3 - ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص2263.

"فلما جاءت إبراهيم بالبشرى، و أخبروه بأنهما أرسلوا الهلاك قوم لوط... لأنها كانت تمنهم على كفرهم و بغضهم و دبرهم " (1).

### الخصائص الفنية و الجمالية لقصص الأنبياء في سورة العنكبوت:

من الخصائص الفنية العامة التي تحقق الهدف الدين للقصة بواسطة الجمال الفني، هذا الأخير يجعل ورودها إلى النفس أسهل، وأثارها في الوجدان أسمت وأولى هذه الخصائص الفنية نجد :

1. طريقة العرض : هناك أربعة طرق مختلفة في عرض القصة للقصص القرآني :

- ذكر ملخص القصة ثم التفصيل بعرضها .
- ذكر خاتمة القصة ومغزاها . ثم بدايتها .
- ذكر القصة مباشرة بدون مقدمة ولا تلخيص .
- ذكر تمثيلية القصة مع ذكر الألفاظ التي تدل على بدايتها .
- ذكر الله سبحانه وتعالى في صدر سورة العنكبوت الاختبار والابتلاء لعباده، ثم ذكر قصص عدد من الأنبياء منهم نوح وإبراهيم ولوط و مود و شعيب وصالح، وذلك لبيان عاقبة المكذابين .

- فنجد ذكر ملخص القصة ثم التفصيل بعرضها من خلال قصة سيدنا نوح عليه السلام " لقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} ١٤ { (2)

فأخبر سبحانه وتعالى أنه أرسل نوحا إلى قومه مكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه، رغم صبره على دعوتهم طوال هذه المدة الا أنهم لم يصدقوه .

وما آمن به إلا القليل، إذ قال أهل العلم أسلم مع نبي الله "نوح" خمسة وثمانون واحدا.

فاخذهم الطوفان وأهلكهم ونجا منه نوحا ومن معه لقوله تعالى : {فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} ١٥ { (3).

"فأنجينا نوحا ومن ركب معه في السفينة من أولاده وأتباعه المؤمنين، وكانوا ثمانين أو أقل، وجعلنا السفينة عبرة وعظة بالغة للعالم أجمع الذين أتوا بعدهم." (1)

1 - ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ص2204.

2 - سورة العنكبوت، الآية: 14.

3 - سورة العنكبوت، الآية: 15.

" مرة يذكر ملخص القصة يسبقها، ثم يعرض التفصيلات بعد ذلك من بدئها الى نهايتها"(2).

- أما ذكر القصة مباشرة من دون مقدمة ولا تلخيص، نجده في قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام حيث بدأت وقت إذ قال لقومه ودعاهم إلى الله لقوله تعالى : {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ

لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ ۱۶ } (3)

- فأمرهم بعبادة الله وقد أودى إيذاء شديدا فلم يستجيبوا لهم فهاجر إلى الشام هو وابن أخيه لوط عليه السلام فوجدهم يعبدون الشمس والقمر والكواكب من دون الله لقوله تعالى : {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ ۲۰ } (4).

و قوله تعالى : {فَأَمَّن لَّهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۚ ۲۶ } (5).

"- ومرة تذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ويكون في مفاجأتها الخاصة ما يغني"(6)

- كما انتهت قصته في السورة أنهم أجمعوا على حرقه وقتله لقوله تعالى : {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَبَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۚ ۲۴ } (7) .

فخرج إبراهيم عليه السلام من النار سليما معافى وكانت هذه معجزة ومفاجأة تستدعي إيمان الكثير به، إلا أنه لم يؤمنوا به إلا لوط عليه السلام وفئة قليلة. وهذا دليل على تحقق الغرض الديني للقصة بواسطة هذا الجمال الفني، ما جعل ولولوجها التي النفس أيسر بدقة عرضها ومفاجأتها.

- ذكر تمثيلية القصة مع ذكر الألفاظ التي تدل على بدايتها : " ومرة يحيل القصة تمثيلية، فيذكر فقط من الألفاظ ما ينبيه إلى ابتداء العرض، ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها "(8).

- ابتدأت قصة شعيب عليه السلام بذكر الله عز وجل أنه أرسله ناصحا إلى قبيلة مدين اخوته في النسب فقال سبحانه وتعالى :

1 - وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة . ص399.

2 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم . ص181.

3 - سورة العنكبوت، الآية: 16.

4 - سورة العنكبوت، الآية: 20.

5 - سورة العنكبوت، الآية: 26.

6 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص182.

7 - سورة العنكبوت، الآية:24.

8 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ن ص 182-183.



{ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَفْقَهُمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَرْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۚ } (1).

- إذ نصح نبي الله شعيب قومه في عبادة الله والعمل الصالح والإبتعاد عن الفساد الذي كان قد دبّ في هذا المجتمع بتطيف الكيل والميزان، وقطع الطريق والتعدي على الآخرين، إلا أنهم كذبوه وأصروا على كفرهم وعصيانهم لقوله تعالى: {فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ۚ} (2)

حيث صاح بهم جبريل صبيحة عظيمة زلزلت نفوسهم وزلزلت أركان ديارهم وأرسل عليهم الله عذاب يوم الظلة التي أزهقت الأرواح من مستقرها لقوله تعالى: {وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ نَبَّيْنَا لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمُ ۚ وَرَيْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلُهم فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۚ} (3).

- ذكر خاتمة القصة ومغزاها ثم بدايتها:

- "ومرة تذكر عاقبة القصة ومغزاها، ثم تبدأ القصة بعد ذلك من أولها وتسير بتفصيل خطواتها" (4).

- نجد قصة قارون و فرعون وهامان ، فقارون الذي أوتي العلم والمال فطغى وبغى وأفسد، وفرعون الذي ملك مصر وأرسل إليه الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام ومعه الآيات البيّنات. فكذب بها واستكبر وذبح أبناء نبي إسرائيل واستحي نساءهم، وتكبر في الأرض، وهامان وزير فرعون وبطانة السوء هؤلاء الثلاثة جاءهم نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ودعاهم إلى الإيمان بالله واتباع هدى السماء، فاستكبروا في الأرض وخالفوا هداية السماء لقوله تعالى: {وَقُرُونًا وَفِرْعَوْنَ وَهَمُونَ ۚ وَقَدْ جَاءَهُمْ مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ۚ} (5).

- إذ لم يفلتوا من عذاب الله بأي حال، ثم ذكر الله عز وجل كيف كانت عقوبتهم وتجلت في أربعة أنواع :

1. الريح العاصفة التي تعمل الحصباء قتلتهم وتصرعهم فيصبحون جثة هامدة .
2. الصيحة الشديدة التي زلزلت نفوسهم وبيوتهم
3. الحسف بالإنسان وكنوزه وأمواله مثلما خسف بقارون.
4. الغرق كما أغرق الله فرعون وجنوده.

1- سورة العنكبوت، الآية: 36.

2- سورة العنكبوت، الآية: 37.

3- سورة العنكبوت، الآية: 38.

4- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، ص 181.

5- سورة العنكبوت، الآية: 39.

وقال تعالى : { فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠ } (1).

أما قصة نبي الله هود و صالح عليهما الصلاة والسلام، فتكلم القرآن في سورة العنكبوت عن هلاك قومهما، أهلك الله عاد قوم نبي الله هود عليه السلام بالرياح الشديدة التي دمرت بيوتهم وقوم نبي الله صالح وهم ثمود الذين كانوا يسكنون الحجر قريبا من وادي القرى بين الحجاره والشام و مدائن صالح ظاهرة إلى اليوم، وكانت العرب تعرف مساكنهم جيدا، وتمر عليهم كثيرا لقوله تعالى: { وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ٣٨ } (2).

- و من الخصائص الفنية للقصة في سورة العنكبوت نجد :

## 2 - المفاجأة :

التي تتجلى في قصة سيدنا شعيب عليه السلام مع قومه إذ نجدها تنتهي بسرعة دون اكتمال عناصرها بل يعطف عليها بكلمات معدودة. أما قصة عاد و ثمود التي تأتي هي كذلك بمنتهى الاختصار لنفاجأ بالعودة إلى النهاية الحتمية التي تنطلق على الحلقتين معا لقوله تعالى : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ٣٨ } (3).

ف نجد هلاك عاد و ثمود ظاهرا"وقد ظهر لكم من مساكنهم بالأحقاف والحجر إذا نظرتم إليها عند مروركم بها مدى الدمار والملاك" (4).

ف نجد الاشتراك بين القصتين من حيث نتيجة العقاب الذي أوقعه الله بهما

ف نجد في الآية السابقة مشهداً غريبا ومفاجئا بشكل خاطف تنعطف الآيات انعطافا حاداً في حديثها عن الشيطان وزينته التي توقع الناس في شر أعمالهم دون أن يكون السياق العام للآيات يوحي وينبئ لهذا الانعطاف لتنتهي الآية بشكل أكثر غرابة ومفاجأة لقوله تعالى { وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ٣٨ } (5) وكان هناك سخرية من الذين وقع

1 - سورة العنكبوت، الآية: 40.

2 - سورة العنكبوت ، الآية : 38.

3 - سورة العنكبوت ، الآية : 38.

4 - وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، ص 401.

5 - سورة العنكبوت، الآية: 38.

عليهم العقاب حيث كانوا منقادين إلى مقدارهم بعيون مفتوحة ولا يستطيعون رؤية الأخطار المحدقة بهم فلم يكونوا مبصرين بل كانوا مستبصرين.

أما النموذج الآخر المعروف (مدين وعاد و ثمود ) يكاد يكشف عن قرب طرح المفاجأة التي تكاد تسكت الأفواه وتذهب للعقول. فنجد الآيات تأتي بحلقة مختصرة لتجربة نبي الله موسى عليه السلام مع كل من قارون و فرعون وهامان لتأتي الآيات بخلاصة أهم وأبرز ما تم عرضه في القصص السابقة كلون من و ألوان العرض قبل طرح المفاجأة. لقوله تعالى : {وَقُرُونٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهُمْ أَطُّبُّ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ٣٩} (1).

إذ نجد في الآيات عدم الحاجة لاستكمال كل العناصر بل الاكتفاء بإيراد جزء منها فقط. إلا أن القرآن الكريم يجمل كل ما تقدم من نهايات أليمة في حياة الأقسام السابقين لقوله تعالى : {فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠} (2).

فرغم تنوع عقوبة الأقسام إلا أن المفاجأة كانت واحدة وهي الهلاك.

- فمنهم من أرسلنا عليه ريحا عاصفا فيها حصباء (حجارة صغيرة ) وهم قوم لوط وعاد وقوم هود ومنهم من أخذتهم الصيحة ( الصرخة الشديدة) كمدين و ثمود.

"ومنهم من خسفنا به الأرض كقارون وقوم لوط، وهؤلاء عذبوا بالخسف و الحصب، ومنهم أغرقنا كقوم نوح وفرعون وجنوده، وما كان الله ليظلمهم بما فعل بهم، أي يعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل وارتكاب المعاصي" (3).

- لما نتأمل النموذج الأخير ( مدين وعاد و ثمود) يكاد يكشف عن المفاجأة التي تلجم الأفواه وتكاد تذهب بالعقول، لكن قبل ذلك تأتي الآيات بحلقة أخيرة مختصرة (تجربة نبي الله موسى عليه السلام مع كل من قارون و فرعون وهامان). لتأتي بعد ذلك آيات موجزة لأهم وأبرز ما تم عرضه في الحلقات السابقة. قبل طرح المفاجأة لقوله تعالى : {وَقُرُونٌ وَفِرْعَوْنٌ وَهُمْ أَطُّبُّ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَأَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ٣٩} (4).

1 - سورة العنكبوت، الآية: 39.

2 - سورة العنكبوت، الآية: 40.

3 - وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة ، ص402.

4 - سورة العنكبوت، الآية: 39.

- كما نجد أن القرآن الكريم يجمل كل ما تقدم في نهايات أليمة لحياة الأرقام السالفين لقوله تعالى: {فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠} (1).

إذ تأتي مفاجأة هذه السورة، لتوضح لنا سر ذلك الاختيار العجيب لتلك الحشرة، كي تكون عنصرا تدور حوله أحداثها، وتكون أسما لها. لقوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١} (2). ويقصد من ورائها أن تكون صورة فنية رسمتها الآيات من 14 إلى 40، إذ تعد خلاصة الخلاصات ونهاية النهايات وعبرة العبر.

- إن التأمل في سورة العنكبوت يكشف لنا أنها ملحمة مستمرة وعميقة تؤرخ لنظام الرسل ومآل الرسالات وفي قوله تعالى: { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢} (3).

هي تلخيص معجز وبلغ لنتيجة تفيد أمرا في غاية البلاغة والأهمية، ألا وهي أن حجة الله على عباده كانت ولا زالت وستبقى قائمة ومن أراد أن يتأكد فليُنظر إلى بيت العنكبوت

**3 - الفجوات:** وهي ثالث الخصائص الفنية في عرض القصة وهي تلك الطفرات أو الفراغات بين المشهد والمشهد وهذا ما يعرف في المسرح بإنزال الستار.

" تلك الفجوات بين المشهد والمشهد، التي يتركها تقسيم المشاهد و( قص ) المناظر، مما يؤديه في المسرح الحديث إنزال الستار وفي السينما الحديثة انتقال الحركة، بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملؤها الخيال، ويستمتع في إقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق." (4).

يلفت نظر القارئ لزواوية أخرى أثناء قراءته سورة العنكبوت، إذ يفتح الله سبحانه وتعالى السورة بالوقوف على حقيقة الإيمان والكفر ومن خلاله يقف على صورة البداية والنهاية معا دون الدخول في التفاصيل بينهما ويستمر الانتقال من الموقف الدنيوي إلى الموقف الأخروي المستقبلي على نحو تضيع فيه الحدود، فهنا توجد فجوة بين حياة الدنيا السابقة والأخرة المستقبلية فمن خلال طريقة العرض تستبصر هذه الفجوة من ذوي النهي، فنجد موقف الدنيا لقوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ

1 - سورة العنكبوت، الآية: 40.

2 - سورة العنكبوت، الآية: 41.

3 - سورة العنكبوت، الآية: 2.

4 - سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص187-188.

كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ١١ } (1).

يعقبه موقف الآخرة وهو الصورة الختامية أو النتيجة لقوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٢ } (2).

فبدون مقدمة لهذا الانتقال يعود بذكر مواقف الدنيا من بداية الرسالة، وفي الموقف التالي يكون في سياق تأييد الرسول صلى الله عليه وسلم ومطالبه بالإتيان بالحجة للكافرين .

وهناك فجوة في قصة نوح والتعريج على إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى : { وَوَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ١٥ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ } (3).

يتم من خلالها عرض قصتين نوح وإبراهيم عليهما السلام، وكأنهما سياق منفصل دون ظهور ملمح لربط موضوع مع أحداث القيامة أو الإختبار الذي يظهر المسلم من الكافر. وهناك فجوة في قصتي إبراهيم ولوط عليهما السلام لقوله تعالى: { وَوَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتَأْتُونَ الْفُجْحَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ٢٨ أَيْنَكُمْ لَأْتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلِ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٩ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ٣٠ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٣٢ } (4).

تكمن الفجوة بين هاتين القصتين من خلال المشاهد في طريقة العرض إذ أن في البداية دعوة لوط عليه السلام قومه إلى عبادة الله و الابتعاد عن أقبح فاحشة يرتكبوها(اللواط).

1- سورة العنكبوت، الآيتان: 10-11.

2- سورة العنكبوت، الآية: 12.

3- سورة العنكبوت، الآيات: 14-15-16-17.

4- سورة العنكبوت، الآيات: 28-29-30-31-32.

وتذكيرهم بعذاب الله ليدعوا الله بعدها الى نصرته على القوم الظالمين. لينقل إلى قصة إبراهيم لبشره بالذرية و يخبره بهلاك قوم لوط ثم ود سيدنا إبراهيم عليه السلام و تذكيره بوجود لوط بينهم فكان جوابه بانجائه إلا امراته كانت من الهالكين .

### التصوير الفني في سورة العنكبوت :

التصوير الفني التي هو أبرز الخصائص الفنية في أي قصة وله عدة ألوان في تصوير مشاهدتها حيث كل لون يكمل الآخر وتكمن فيها :

- قوة العرض والاحياء .

- تخيل العواطف والانفعالات .

- رسم الشخصيات .

"فالآن نقول: إن هذا التصوير في مشاهد القصة الوان: لون يبدو في قوة العرض والإحياء، ولون يبدو في تخيل العواطف والانفعالات ولون يبدو في رسم الشخصيات، وليست هذه الألوان منفصلة، ولكن احدها يبرز في بعض المواقف ويظهر على اللونيين الآخرين فيسمى باسمه. اما الحق فإن هذه اللمسات الفنية كلها تبدو في مشاهد القصة جميعا ... وهنا يوضح المثال ، مالا يوضحه المقال ."(1).

وهناك من يطلق على التصوير الفني بالتكثيف البصري وهذا الانتقال بين المشاهد المختلفة لإيجاد المفاتيح والمحفزات للحكي والسرد بما يبعث عنصر التشويق وفق نمط زمني منظم. وهذا ما يطلق عليه في الكتابات الأدبية بالحبكة.

تكمن قوة العرض في افتتاح الصورة بتصوير حقيقة الإيمان والكفر و الذي من خلاله يقف على صورتين البداية و النهاية معا دون الدخول في التفاصيل بينهما. واستمرار الانتقال من الحياة الدنيوية الفانية و الحياة الأخروية الأبدية.

إذ تتجلى هذه الصورة في قوله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنْفِقِينَ ١١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ

ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ١٢  
وَأَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسَلَّنَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٣ } (1).

ثم الانتقال إلى تصوير وعرض وقصص الأنبياء، ابتداءً من نوح عليه السلام مع التعريج على قصة إبراهيم عليه السلام وكأنهما سياق منفصل دون ظهور رابط موضوعي أو ملمح يشير إلى ذلك مع أحداث القيامة أو الاختبار الذي يميز المسلم عن الكافر لقوله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ١٥ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ } (2).

ليصل إلى قصة النبي صلى الله عليه وسلم مع مشركي مكة في قوله تعالى: { وَإِنْ تَكْذِبُوا فَعَدَبَ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ١٨ } (3).

ومن الحالات النفسية الانفعالات التي صورها القرآن الكريم في سورة العنكبوت وهي حالة العناد السخيف، والمكابرة العمياء التي لا يجدي معها حجة ولا برهان فيبرز نموذجاً إنسانياً مثل: كفار مكة الذين جحدوا الحق بعد وضوحه بالأدلة المعجزة من الآيات الا أنهم أصروا على الكفر وطلبوا من رسولنا الكريم المعجزات كمعجزات الانبياء الذين سبقوه. كناقاة صالح وعصى موسى ومائدة عيسى وغيرها. لقوله تعالى: { بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ٤٩ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٠ } (4).

ونجد كذلك الحالة النفسية (البؤس و الحزن) التي آلى إليها لوط عليه السلام في محاجة قومه اذ دعاهم إلى عبادة الله والكف على ارتكاب أقبح فاحشة يرتكبوها وإن لم يفعلوا فجزاءهم عند الله عذاب أليم . فاستهزؤوا به وطلبوا منه أن يدعوا ربه أن ياتيهم العذاب إن كان في الصادقين - فدعى ربه أن ينصره على قومه المفسدين لقوله تعالى: { قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ٣٠ } (5) .

1- سورة العنكبوت، الآيات : 10-11-12-13.

2- سورة العنكبوت، الآيات: 14-15-16.

3- سورة العنكبوت، الآية: 18.

4- سورة العنكبوت، الآيتان: 49 – 50.

5- سورة العنكبوت، الآية: 30.

كما نجد حالة الفرح والشكر عند سيدنا إبراهيم عليه السلام عندما بشرته الملائكة بالذرية الصالحة (اسحاق ويعقوب ) لقول تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ٣١} (1).

ومن الوان التصوير الفني نجد كذلك رسم الشخصيات وتجلت في :

- شخصية نوح عليه السلام وهي شخصية تمتاز بالصبر بدليل انه مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً لقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ١٤} (2) .

كما نجد شخصية ابراهيم عليه السلام وهي شخصية هادئة ومتسامحة ورحيمة.

يقول تعالى : {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَبَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٤} (3).

فرغم إصرار قومه على حرقه إلا أنه كان هادئاً متمسكاً برسالة ربه، فأنجاه الله بقدرته منها.

فشخصية لوط وهي الشخصية القوية الناهية عن الفاحشة والموجهة إلى الفلاح لقول تعالى:

{ وَلَوْ طَأَّ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتَأْتُونَ الْفُحْشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ٢٨} (4).

إلا انه هناك شخصية عاصية لامرين :

لأمر الله عزوجل وامر زوجها مكذبة لما جاء به الرسل وتجلت هذه الشخصية في امرأة لوط التي كانت من الهالكين إذ كانت تمثل شخصية المرأة الغير المطيعة والمكذبة لزوجها والمستهزأة به وبرسالته ، فكانت في الدين اصابهم غضب الله عز وجل فكانت من الهالكين لقوله تعالى: { قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٣٢} (5)

1 - سورة العنكبوت، الآية: 31.

2 - سورة العنكبوت، الآية: 14.

3 - سورة العنكبوت، الآية: 24.

4 - سورة العنكبوت، الآية: 28.

5 - سورة العنكبوت، الآية: 32.



## خاتمة:

الحمد لله الذي هدانا وعلمنا ما لم نكن نعلم وأشكره على نعمته التي لا تنقطع ونسأله التوفيق والسداء، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم وبعد : - لقد أنهيت هذه الدراسة ومن أهم ما توصلت إليه ما يلي :

. إن فلاح الإنسان يتحقق بقوة إيمانه بالله والإلتزام بتعاليمه سبحانه وكلما تقرب العبد من ربه أكثر كلما كانت سعادته أكبر وحظه - أو فر وكلما ابتعد عنه قلّت سعادته ولازمته الشقاوة في الدنيا والآخرة.

وجوب الدعوة إلى الله والصبر على أي أذى يلاقيه الداعية، وليكن نصب عينه ما ناله أشرف الخلق في سبيل الدعوة إلى الله وهم رسل الله عليهم الصلاة والسلام، وكذا وجوب الإقتداء بهم في طرقهم وأساليبهم في دعوة الناس سرا وجهرا وليلا ونهارا.

الاعتبار بما حل بالأمم السابقة التي عصت و كفرت بما جاء به أنبياء و رسل الله عز و جل عليهم الصلاة والسلام. والبعد عن الصفات الذميمة التي كانت بعض الأمم تتصف بها كقوم لوط.

إن الجمال الفني في القصص القرآني يرتبط ارتباطا وطيدا بالعرض الديني وهذا ما تجلى في سورة العنكبوت من خلال عرض موضوعها ومقاصدها.

كما أن للقصص القرآني خصائص فنية وجمالية تعمل في التنوع لطريقة عرض مشاهد القصة القرآنية التي تجعل المتلقي يعايشها وكذلك التنوع في الحبكة والمفاجأة في كشف أسرار هذه القصة.

للقصص القرآني هدف واحد وهو الموعدة الذي يؤدي إلى تحقيق غرضها الفني والديني معا .

تعد سورة العنكبوت النموذج المثالي لما تحويه من خصائص فنية وجمالية للقصص القرآنية وهذا ما يتجلى في عرض موضوعاتها ومقاصدها من خلال

عرض قصص بعض الأنبياء وما تعرضوا له من فتن قومهم التي شبهت بخيوط بيت العنكبوت في تشابكها ولكنها أهون أمام قوة الإيمان والتشبث ولكنها بقدرة الله سبحانه وتعالى إذ استطاعوا التغلب عليها.

من عناصر الجمال الفني في القصص القرآني عنصر التصوير الفني وكما يطلق عليه البعض التكثيف البصري والذي يبدو في القصة القرآنية من خلال طريقة العرض القائمة على عنصر التشويق وكذا الإنفعالات والعواطف وصولاً إلى رسم الشخصيات

ومن أهم التوصيات ما يلي :

- إنشاء مراكز تعليم القرآن وتفسيره وتعميمها على كل الولايات والإشراف عليها من قبل متخصصين و باحثين في القرآن الكريم، تساهم في معرفة قوة الإعجاز القرآني وجماليته الفنية من خلال مواضيعه المختلفة من بينها القصص القرآني .
- توفير المراجع اللازمة و إنشاء مكتبات إسلامية شاملة لكي تشجع الباحثين والطلاب على التوسع في دراسة ومعرفة خبايا القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة.

## ملحق الأعلام :

مصطفى ديب البغا الميداني الدمشقي الشافعي. علم دين سني سوري ومن أبرز فقهه الشافعية . ولد في دمشق في حي الميدان عام 1938م و نشأ بها وترعرع تخرج من معهد التوجيه الإسلامي، الذي أسسه الشيخ حسن حبنكة الميداني عام 1959م. ثم درس في كلية الشريعة في جامعة دمشق . لمدة أربع سنوات وتخرج منها سنة 1963م. ثم تحصل على شهادة الماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة في جامعة الأزهر عام 1974م وكان موضوع رسالته " أثر الأدلة المختلف فيها في الفقه الإسلامي "

ومن أهم أساتذته : الشيخ حسن حبنكة الميداني رحمه الله .

الدكتور مصطفى الشباعي – الاستاذ محمد المبارك .

الدكتور مازن مبارك – الشيخ محمد أمين المصري – الأستاذ عمر الحكيم.

الشيخ عبد الفتاح أبو غده – الدكتور مصطفى سعيد الخن و غيرهم .

ومن أهم كتبه :

التذهيب في أدلة متن الغاية و التقريب .

أصول الفقه :دراسة عامة .

الجوانب التربوية في علم أصول الفقه .

الواضح في علوم القرآن . بالاشتراك مع محي الدين مستو.

بحوث في علوم الحديث و نصوصه.

بحوث في الفقه المقارن.

محي الدين مستو : ولد في الكسوة بريف دمشق بسوريا عام 1939م. إذ أمضى سنتين في كتاب القرية ، ختم فيها القرآن الكريم تلاوة و تجويدا . أتم مرحلته الابتدائية بمدرسة القرية سنة 1952. ودرس المرحلة الإعدادية و الثانوية الشرعية في معهد العلوم الشرعية بجمعية الغراء بدمشق . نال شهادة الدراسة الثانوية الشرعية الرسمية عام 1958م . حصل كذلك على شهادة الدراسة الإعدادية العامة. وشهادة الدراسة الثانوية العامة في الفرع الأدبي . وأتم بعدها دراسته الجامعية في كلية الشريعة بجامعة دمشق تحصل على دبلوم عام و خاص في معهد

الدراسات الإسلامية بالقاهرة ، وعلى شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة كراتشي (باكستان) وكانت رسالته بعنوان "مناهج التأليف في السيرة النبوية".

عمل مدرسا لجميع المراحل الدراسية، من الابتدائية إلى الجامعية درس في دار المعلمين و المعلمات في حمص و دمشق. وكان عضوا في الهيئة التدريسية لمجمع الفتح الإسلامي لمدة 28 عاما .

من مؤلفاته : سلسلة عبادات الإسلام – نزهة المتقين شرح رياض الصالحين 1977م بالإشتراك مع مصطفى ديب البغا و علي الشريحي، محمد أمين لطفي، مصطفى سعيد الخن – الواضح في علوم القرآن بالإشتراك مع مصطفى ديب البغا، عدي بن حاتم الطائي ، الجواد بن الجواد 1981م. الإستقامة : منهج الحياة 1995 م – الحياء : سيد مكارم الأخلاق 1996 م . وله مجموعة من التحقيقات المختلفة .

وتوفي فجر يوم الخميس 10 جويلية 2021م الموافق ل 29شوال 1444ه في منزله في دمشق . وقد ناهز 82عاما و دفن بمقبرة الكسوة.

## ملحق السورة :

سورة العنكبوت : - بسم الله الرحمن الرحيم -

{الْم ١ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا  
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ وَمَنْ  
جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ  
عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ  
جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ٩ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ  
فَإِذَا أُذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ  
أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ  
١١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلنَحْمِلْ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحٰمِلِينَ مِنْ  
خَطِيئَتِهِمْ مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكٰذِبُونَ ١٢ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسَلَّنَنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا  
كَانُوا يَفْتَرُونَ ١٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ  
الطُّوفَانُ وَهُمْ ظٰلِمُونَ ١٤ فَانجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا ءَايَةً لِّلْعٰلَمِينَ ١٥ وَإِبْرٰهِيمَ إِذْ  
قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانفِقُوا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ  
الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى  
الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلٰغُ الْمُبِينُ ١٨ أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ  
١٩ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النِّسَاءَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى  
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ٢١ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي  
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ  
وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٣ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا  
اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَبَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٤ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ  
مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ

بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَأُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نُصْرِينَ ٢٥ ﴿٥﴾ فَاَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ  
إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٦ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ  
وَالْكِتَابَ وَعَاتَيْنَاهُ أُجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ٢٧ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ  
لِتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ٢٨ أَنْتُمْ لِتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ  
وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَنْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ  
الصَّادِقِينَ ٢٩ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ٣٠ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ  
بِالبَشَرَىٰ قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ٣١ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا  
نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُهْتَمُّ بِهِ مِنَ الْغُيُوبِ ٣٢ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا  
لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُ  
كَانَتْ مِنَ الْغُيُوبِ ٣٣ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ  
٣٤ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٣٥ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ  
وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٣٦ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا  
فِي دَارِهِمْ جُثَمِينَ ٣٧ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ  
فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ٣٨ وَقُرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ  
بِالبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ ٣٩ فَكَلَّمْنَا بَدْنِيَّةً مِّنْهُمْ مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ  
حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ  
اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٠ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ  
الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٤٢ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا  
إِلَّا الْعَالِمُونَ ٤٣ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ٤٤ أَتُلُّ مَا  
أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ٤٥ ﴿٦﴾ وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَإِلَيْكُمُ الْوَعْدُ وَاللَّهُ وَحْدَهُ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٤٦  
وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا  
يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذْ لَأَرْتَابَ

الْمُبْطِلُونَ ٤٨ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ  
 ٤٩ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٥٠ أَوْ  
 لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥١ قُلْ  
 كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيِّنًا وَبَيْنَكُمُ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَطْلِ وَكَفَرُوا  
 بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ٥٢ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ  
 وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤  
 يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِّن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥ يُعْبَادِي  
 الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ٥٦ كُلُّ نَفْسٍ ذٰئِقَةٌ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ  
 ٥٧ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
 خٰلِدِينَ فِيهَا نِعَمٌ أَعْزَمَ الْعَمَلِينَ ٥٨ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩ وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لَّا  
 تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦٠ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ٦١ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ  
 مِّن عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا  
 بِهِ الْأَرْضَ مِّن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣ وَمَا هَذِهِ الْحَيٰوةُ  
 الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيٰوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٦٤ فَإِذَا رَكِبُوا فِي  
 الْفَلَكِ دَعَاُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّيْتَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ٦٥ لِيَكْفُرُوا بِمَا  
 ءَاتَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَنَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ٦٦ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ  
 حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ٦٧ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ  
 كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ٦٨ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا  
 وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ٦٩ }

صدق الله العظيم

## قائمة المصادر و المراجع :

- القرآن الكريم .
- بكرى الشيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، ط4 .1930م.
- البيضاوي، على الجلالين، م2 . مطبعة مصطفى الحلبي، مصر . ط1 . 1939.
- السيد عبد الحفيظ عبد ربه، بحوث في القصص القآني، دار الكتاب اللبناني، بيروت ط4 . 1972.
- الزمخشري ، الكشاف، م4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان 1986م.
- عبيد بن عبد العزيز بن عبيد السلمي، الدعوة إلى الله في سورة العنكبوت، دار الزهراء، الرياض، السعودية، ط1، 1998م.
- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، القاهرة، مصر 2013م.
- ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار ابن الحزم للطباعة و النشر و التوزيع، م3 ، بيروت ، لبنان، 1423هـ- 2002م.
- محمد أحمد جاد المولى و آخرون ، قصص القرآن، دار الجيل ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1969م.
- محمد أحمد خلف الله، الفن القصصي في القرآن الكريم، سينا للنشر، الإنتشار العربي، لندن، بيروت، القاهرة، ط4، 1999م.
- محمد طول، البنية السردية في القصص القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر، 1991م.
- مصطفى ديب البغا، محي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، دمشق، سوريا، ط2، 1418هـ-1998م.
- وهبة الزحيلي و آخرون، الموسوعة القرآنية الميسرة، دار الفكر . دمشق، سوريا، 1423هـ- 2002م.



## الفهرس :

الإهداء

تشكرات

أ	.....	مقدمة
01	.....	الفصل الأول : خصائص القصة القرآنية
02	.....	مفهوم القصة القرآنية
03	.....	خصائص القصة القرآنية
06	.....	عناصر القصة القرآنية
15	.....	الخصائص الفنية للقصة
20	.....	التصوير الفني في القصة القرآنية
23	.....	الفصل الثاني : موضوعات و مقاصد سورة العنكبوت
24	.....	الفتن سنة الله في كونه
27	.....	فتنة الدين
29	.....	الأنبياء و مواجهة الفتن
39	.....	الفصل الثالث: الخصائص الفنية و الجمالية لقصص الأنبياء في سورة العنكبوت
40	.....	طبيعة الحدث و عنصر الزمان و المكان
41	.....	الشخصيات و أسلوب السرد القصصي
43	.....	الصراع في قصص الأنبياء لسورة العنكبوت
45	.....	الحوار في قصص الأنبياء في سورة العنكبوت
47	.....	الخصائص الفنية و الجمالية لقصص الأنبياء في سورة العنكبوت
54	.....	التصوير الفني في سورة العنكبوت
57	.....	خاتمة :
59	.....	ملحق الأعلام :
61	.....	ملحق السورة :
64	.....	قائمة المصادر و المراجع :
65	.....	الفهرس :

**الملخص :**

نهدف في هذه الدراسة إلى عرض الجمال، الفني في القصص القرآني من خلال سورة العنكبوت ( مقاصدها وموضوعاتها) ومميزاتها كما تهدف إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها، إظهار الجانب الجمالي الأسر في القصص القرآني . واثبات قوة و دقة العرض في القصة القرآنية وتأكيد دورها في الوسط والاعتبار.

- كما اعتمدت على المنهج الاستقرائي الاستنباطي للوقوف على جمالية القصة القرآنية وإظهار عنصر التشويق والإثارة فيها، والإعجاز في نقل العواطف والقيم الأخلاقية من خلال قوة العرض الجمالي والفنية و خلصت الدراسة أنه للقصص القرآني جمال فني كما له غرض ديني وصولاً إلى مميزات وخصائص جمالية وإبداعية في التصوير، وتزداد عناصرها بيانا وفنا ، كلما أعدنا سماعها وقراءتها.

**الكلمات المفتاحية:** - في الجمال الفني في القصص القرآني الخصائص الفنية والجمالية للقصص القرآني التصوير الفني .

**Summary:**

This study; which presents the artistic beauty in quranic stories through Surat al-ankabut, presents its purposes, topics, and features, and aims to achieving a set of goals, including showing the captivating aesthetic aspect of quranic stories. Proving the strength and accuracy of the presentation in the quranic story and confirming its role in preaching and consideration.

It also relied on the inductive-deductive approach of al-waguli on the aesthetics of the quranic story, adding the element of suspense and excitement in it, and the miracle in conveying emotions and moral values through the power of aesthetic and

artistic presentation. The study concluded that the quranic stories have artistic beauty and also.